جامعة المنصورة

كلية الآداب

وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند في عصر فيروز شاه تغلق

« ٧٥٢هـ / ١٣٥١م - ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م »

دكتـورة

فوزية عبد العزيز أحمد صبَّاح

مدرس اللغة الأردية وآدابها

كلية الآداب - جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة

العدد السابع والثلاثون - أغسطس ٢٠٠٥

وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند في عصر فيروز شاه تغلق (٧٥٢هـ/١٣٥١م -٧٩٠هـ/١٣٨٨م)

د . فوزية عبد العزيز أحمد صباح

مقدمة :

العمارة هي الحياة .. الحياة التي عاشت بالأمس ، والتي تعيش اليوم ، والتي ستبقى حية غداً وبعد غد ، كما أنها المرآة الصادقة التي تعكس ثقافة شعب ونهضته وتطوره ورقيه . وإيماناً بهذه الفكرة اخترت موضوع البحث الذي يعتمد على وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند ، تلك العمارة التي أكدت بالدليل القاطع على أن المسلمين في الهند لم ينعزلوا عن الهنود ، بل اختلطوا بهم ، أخذوا منهم وأعطوهم ، وكان من نتاج ذلك مولد حضارة جديدة استقت أفكارها من الحضارتين الإسلامية والهندية ، وظهر ذلك جلياً في العمارة الهندية أثناء الحكم الإسلامي لشبه القارة الهندية الذي استمر قرابة ألف عام .

ولقد حاولت في هذا البحث أن أوضح الصورة التي رسمتها المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند في عصر فيروز شاه تغلق من خلال مبحث واحد مصدر بتمهيد ومنتهي بخاتمة .

تناول التمهيد ملخص موجز للعمارة الهندية قبل دخول الإسلام الهند ، وأيضاً العمارة الإسلامية في الهند قبل عصر فيروز تغلق ، ولقد كان هذا التمهيد ضرورياً لتوضيح طرز العمارة الهندية القديمة والعمارة الإسلامية الأولى في الهند ، تلك الطرز التي اعتمدت عليها العمارة الإسلامية الهندية في عصر فيروز شاه تغلق .

أما المبحث فقد تناول التعريف بشخصية فيروز شاه تغلق ، وخصائص العمارة الفيروزية ، وأهم الإنجازات المعمارية التي تمت في عهد فيروز شاه تغلق كما وردت في المصادر الأردية .

وبعد ذلك أدرجت بعض الرسوم والصور التي استطعت الحصول عليها من المصادر الأردية لعدد من العمائر التي ورد ذكرها بالبحث ، وقد أدرجت هذه الرسوم لإدراكي أنه لا يمكن دراسة العمارة دون توضيحها من خلال رسوم وصور ، وأيضاً لأعين القارئ على الإلمام بتفاصيل الصورة التي حاولت رسميا لعمارة فيروز شاه تغلق واستبدلت فيها الخطوط والألوان بالحروف والكلمات .

ولأنني وجدت مشقة في فهم بعض المصطلحات المعمارية الأردية فقد جمَّعت في نهاية البحث قائمة بأهم مصطلحات العمارة في اللغة الأردية مع ترجمة عربية لها لتكون معيناً لدارسي اللغة الأردية الذين يبحثون في هذا المجال فيما بعد .

وأنهيت البحث بخاتمة تناولت أهم أفكار البحث ونتائجه ، ثم ذيلته بثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها .

ولقد اتبعت في إعدادي لهذا البحث المنهج الوصفي وهو منهج تفرضه الدراسة، والمنهج الاستقرائي التاريخي ، وأيضاً المنهج التحليلي في بعض المواضع .

أما عن المصادر الأردية التي اعتمدت عليها فلقد كان كتاب "آثار الصناديد" لسر سيد احمد خان الذي نشر عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م هو المصدر الأهم حيث تناول في الجزأين الأول والثالث منه العمارة الهندية في ظل الحكم الإسلامي ، ورغم أن هذا المؤلَّف لم ينجح في وضع حد فاصل بين التاريخ والعمارة وذلك واضح في النصوص التي ترجمتها منه ، كما أنه خلط في بعض الأحيان بين بعض المصطلحات المعمارية كالدهليز والدركاه وقد أوضحت ذلك في موضعه ، إلا أن هذا المؤلَّف يُعد المصدر الأول الذي يعتمد عليه الباحثون ليس في العمارة الهندية فقط ، بل في كل ما يخص فترة حكم المسلمين لشبه القارة الهندية . أيضاً من المراجع الهامة التي اعتمدت عليه مؤلَّف "هندي اسلامي فن تعمير" لصهبا وحيد ، وهو مرجع يحتوي على جزأين تناولا العمارة الإسلامية في الهند وسماتها

وخصائصها وعناصرها ، ثم تناولا بالشرح المستفيض المنشآت التي بُنيت في عهد السلاطين ، وقد كان هذا المرجع خير معين لي في إعداد هذا البحث . ولا يفوتني أن أذكر مرجع "هندوستان كى مسجدين" لضياء الدين ديائى الذي اهـتم بالمساجد الهندية بصفة خاصة . وهناك بعض المصادر التي تناولت تاريخ المسلمين في الهند وذكرت خلال الأحداث بعض المنشآت الإسلامية في الهند وسبب إنشائها وكيفية تنفيذها إلى آخر هذه الأمور . ومن هذه المصادر ما أُلِف باللغة الفارسية ثم تُـرجِم إلى الأردية مثل "تاريخ فيروز شاهي" الـذي ألفـه ضـياء الـدين برنـي عـام ٧٥٨هـ/١٣٥٦م حيث كان برني معاصراً لفيروز شاه تغلـق ، وأيضـاً "تـاريخ مبارك شاهي" الذي ألفه يحيى بن أحمد السرهندي عام ٨٣٨هـ/١٤٧٨م ، ويُعـد هذان المصدران من أمهات الكتب التي سجلت التاريخ الإسلامي للهند بعيون كتاب معاصرين لهذه الفترة . أيضاً هناك مراجع أُلِفت بالأردية وتناولت الحكم الإسلامي للهند مثل " تاريخ باكستان (وسطى عهد)" و "تاريخ پاكـ وهند" و "تاريخ پاكستان وهند" ، هذا بالإضافة إلى مؤلَّف سبط حسن "پاكستان مين تهذيب كا ارتقا" والـذي تناول حضارة شبه القارة الهندية بصفة عامة بما فيها العمارة الهندية .

ولعل أهم ما واجهني من مصاعب أثناء إعدادي لهذا البحث صعوبة فهم بعض المصطلحات الأردية المعمارية حيث لم أجد بعضها في المعاجم المتعارف عليها ، وأنني لأحمد الله أن أعانني على تخطي هذا العائق بشيء من المثـابرة ، وأشـكر زملائي بقسم الآثار الإسلامية بجامعة المنصورة أن ساعدوني على فهم واستيعاب بعض المصطلحات الأثرية والمعمارية ، ودلوني على المراجـع العربيـة التـي ساعدتني كثيراً على فهمـها . وأخيراً وليس بآخر أشكر أساتذتي الذين شـجعوني على تناول هذا الموضوع الذي لم يتطرق إليه أحد من قـبل ، وأنـاروا أمـامي الطريق من خلال الأفكار التي زودوني بها ، وأتمنى من الله أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع الذي يُعتبر جديداً على مجال الدراسات الأردية في مصر .

تمهيد

حكم المسلمون الهند ما يقرب من ثمانية قرون شيدوا خلالها كثيراً من المدن ، وأقاموا عدداً لا يُحصى من المنشآت اعتمدت طرزها المعمارية على نموذج جديد من العمارة سُمِي بالعمارة الهندية الإسلامية ، وقد اعتمد هذا الطراز المعماري على العمارة الهندية القديمة من ناحية ، وأيضاً على العمارة الإسلامية من ناحية أخرى ، ولذا سأتناول بإيجاز شديد هذين النوعين من العمارة من خلال هذا التمهيد الذي بذلت جهداً كبيراً لاختصاره في تلك الوريقات .

العمارة الهندية قبل دخول الإسلام الهند :

احتلت الحضارة الهندية مركزاً متميزاً في العالم ، وامتلكت تاريخاً عظيماً امتد منذ حضارة "الاندس"(١) ، وحتى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي . ولقد قام الأثريون بعمل حفائر في شبه القارة الهندو باكستانية فاكتشفوا آثاراً بباكستان تعود إلى حضارة تقع في وادي السند يُطلق عليها "حضارة الاندس" ، وهي حضارة كانت موجودة منذ خمسة آلاف عام ، ولها مركزان مهمان هما مدينتا "موهنجودارو"(٢) و"هربا"(٣) .

---

(١) أقدم الحضارات الهندية ، قامت في إقليم البنجاب في الشمال الغربي من الهند (انظر سبط حسن ، باكستان مين تهذيب كا ارتقا ، مكتبة دانيال ، كراجي ١٩٩٧ ص ٧٣- ٨٥)

(٢) ازدهرت حضارة "موهنجودارو" التي كانت تقع على الضفة اليمنى من نهر اندس ما بين عامي ٣٠٠٠ ، ١٧٠٠ ق.م ، وتقع الآن على الضفة الغربية لنهر السند في إقليم "لارخانا" بباكستان (انظر محمد رضا خان ، تاريخ باكستان وهند ، ط٢ ، اردو اكيدمى سندهـ ، كراجى ١٩٦٦ ص١٦ ، محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٠ص ٣٦ ، ٣٧ ، الموسوعة الأثرية العالمية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ ص ٦٧١ ، كلين دانيال ، موسوعة علم الآثار ج٢ ، ط١ ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ١٩٩١ ص ٥٧٣)

(٣) تقع هربا شمال موهنجودارو بحوالي ٤٠٠ ميل ، وحجمها أكبر من "موهنجودارو" ، وهي المركز الثاني لحضارة الاندس ، وكانت على الشاطئ القديم لنهر رافى أحد الأنهار الخمسة بالبنجاب ، وتقع الآن في إقليم مونتجمرى في غرب باكستان (انظر سر سيد احمد خان ، آثار الصناديد ج١ ، ط٢ ، اردو اكادمي دهلى ، نئي دلي ١٩٩٢ ص ٧٣ ، تاريخ باكستان وهند ص ١٦ ، الموسوعة الأثرية العالمية ص ٤٩١ ، ٥٦٧ ، ٧٢٠ موسوعة علم الآثار ج٢ ص ٥٣٧ ، ٥٦٥)

وبدراسة منشآت حضارة الاندس نستطيع تلخيص سماتها فيما يلي :

- بساطة أبنيتها ، وأيضاً بساطة الخامات التي تم استخدامها في البناء .
- الاستعانة ببعض الأحجار لبناء المحاريب ، وهذه المحاريب مختلفة عن المحاريب الإسلامية(١) .
- استخدام آجر محروق مستطيل الشكل في البناء .
- وجود جدر حصينة منحدره ، وهذه النوعية من الجدر اختفت في فترة من الفترات إلى أن ظهرت مرة أخرى في عصر أسرة تغلق .
- استهدف أصحاب حضارة الاندس من أبنيتهم الفائدة في المقام الأول ، وليس الزينة أو الرفاهية ، ولذا بنوا بيوتاً بسيطة ، ولكنها عملية ومفيدة .
- اعتمد بناة مدن حضارة الاندس على الإحساس الفطري في بناء مدنهم حيث لم يكن لها أي علاقة بفن العمارة المدروس(٢) .
- عدم وجود أي آثار للزينة على الجدران .
- أيضاً هناك ميزة أثارت أكبر قدر من الدهشة في منشآت هذه الحضارة ، وهي التأكيد على النظافة ، فلكل بيت تقريباً حمَّام تربطه قنوات بمجاري المدينة التي كانت تمر تحت الشوارع الرئيسية(٣) مما يؤكد على الاهتمام بالصحة الوقائية للشعب(٤) .

---

(١) المحاريب الهندية كانت تُنحت في الحجر ، بينما المحاريب الإسلامية كانت تُبنى على عقود (أنظر آثار الصناديد ج١ ص ٨٢ ، ٨٣ ، يحيى وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ج٢ ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٩ ص ١١)

(٢) آثار الصناديد ج١ ص ٧٣

(٣) نجح السير جون مارشال Marshal, John والأستاذ بيجوت Piggoth في اكتشاف هذه العمارات والمباني والشوارع والمجاري عام ١٩٢٢م في المنطقة التي تقع الآن في لانكاشير بباكستان (الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ص ٢٢)

(٤) محمد عبد الفتاح إبراهيم ، باكستان الحديثة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٨ ، الموسوعة الأثرية العالمية ص ٤٩١

ورغم ازدهار حضارة الاندس ، إلا أن عوامل الضعف والاضمحلال بدأت تدب في أوصالها منذ عام ٢٥٠٠ ق.م ، ومع ذلك استمرت تلك الحضارة مترنحة تميل إلى السقوط دون تجديد حتى عام ١٧٠٠ ق.م(١) .

بعد ضعف حضارة الاندس ازداد سلطان "الدراوريين"(٢) الذين أحجموا عن الانشغال بالبناء لمدة طويلة إلى أن دخل "الآريون"(٣) الهند عام ١٥٠٠ ق.م ، ويرى بعض المؤرخين أن "الآريين" حطموا المدن والمباني ، ولم يشجعوا على البناء والاستقرار(٤) ، بينما يرى البعض الآخر أن "الآريين" كانوا يشجعون على الزراعة ، ولذا ابتعدوا عن المدن وفضلوا حياة الريف البسيطة(٥) . ومهما كان الأمر فقد استمر "الآريون" حتى عام ١٣٥٠ ق.م تقريباً يعيشون في أماكن بسيطة مبنية من الخشب والطوب والملاط والطين والقصب والقش وفروع الأشجار (٦) .

وبعد مضي فترة من الزمان أي في العهد البرهمي(٧) بدأ الآريون حوالي عام

---

(١) الموسوعة الأثرية العالمية ص ٤٩١ ، باكستان الحديثة ص ٢٨

(٢) سكان الهند الأصليين ، وقد اتسموا بالبشرة السوداء ، واستولوا على مقاليد بلاد السند والبنجاب ، وأنشئوا فيهما حضارتهم العريقة التي وجدنا مخلفاتها الحضارية والتي تشير إلى عام ٢٠٠٠ ق.م ، وقد واصلت هذه الأمة جهود أصحاب حضارة وادي الاندس قروناً إلى أن دبت في حضارتهم عوامل الضعف والاضمحلال مما شجع الآريين على استيطان الهند ، والاستيلاء على مقاليد الأمور عام ١٨٠٠ ق.م فأدى ذلك إلى فرارهم إلى جنوب البلاد (انظر الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ص ٥٦-٥٨)

(٣) هي أمة بيضاء كانت تقطن المنطقة الممتدة على طول الجهة الشمالية من البحر الأسود قبل عام ٣٠٠٠ ق.م ، ثم نزحت إلى أوربا وآسيا الصغرى والشرق الأوسط والهند بحثاً عن الكلأ ، وعندما وصلت موجاتهم إلى الهند سموا بالآريين ، وقد اعتبر الآريون أنفسهم من الشرفاء وأهل البلاد من الأرازل . وقد استقر أغلب الآريين في شمال غرب الهند ، بينما انتشر سائرهم في شبه القارة الهندية . أما عن لغتهم فكانت السنسكريتية ، وهي لغة شبيهة بلغاتهم ولهجاتهم في موطنهم الأصلي (الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ص ٦١-٦٣)

(٤) آثار الصناديد ج١ ص ٧٣ ، لوثروب ستودار ، حاضر العالم الإسلامي ، نقله إلى العربية حجاج نويهض ، ج٢ المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٤٣هـ ص ١٩٤ ، ١٩٥

(٥) تاريخ پاكستان وهند ص ١٩ ، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ص ٧٥

(٦) آثار الصناديد ج١ ص ٧٤

(٧) كلمة برهمن أو براهما لها مدلولات خاصة في اللغة الآرية حيث أطلقت على سيد الآلهة، وأخيراً على الطائفة المفضلة عند الهندوس (أبو الحسن على بن الحسين علي **

٨٠٠ ق.م في قطع الغابات الكثيفة الموجودة على ضفاف نهري "الكنج" و"جمنا" ، وإنشاء القرى ، ثم تطوير الحياة البدوية إلى الطور المدني الأول فبدءوا في إقامة المدن ، وبناء المعابد(١) والقبور الحجرية(٢) والحصون والقلاع ، وكانت هذه أول مرة تُنشأ فيها القلاع منذ وفود الآريين على الهند(٣) .

وفي سنة ٥١٨ ق.م بعث "دارا"(٤) ملك فارس جنوداً إلى أرض الهند لتوسيع رقعة إمبراطوريته ، وقد نجح في ضم ولايتي "قندهار" و"السند"(٥) فدخلت طرز العمارة الفارسية(٦) الهند ، وامتزجت بالعمارة الهندية .

** المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص ٧٦ ، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ص ٨٩)

(١) الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ص ١٠١ ، مانوراما موداك ، الهند شعبها وأرضها ، مكتبة النهضة المصرية مع دار فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة /نيويورك ١٩٦٤ص ٥٩

(٢) الموسوعة الأثرية العالمية ص ٥٧٣

(٣) الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ص ١٥٨

(٤) هو دارا بن وشتاسب ثالث ملوك الدولة الهخامنشية ، وُلِد عام ٥٥٠ ق.م ، وتولى العرش عام ٥٢١ ق.م ، وتوفي عام ٤٨٦ ق. م ، وقد وصلت الدولة في عهده إلى أقصى درجات الرقي ، وبعده بدأت الدولة في التدهور (انظر : د. عزيز الله بيات ، كليات تاريخ وتمدن ايران بيش از اسلام ، انتشارات دانشكاه ملى ايران ، ٢٥٣٥ شاهنشاهي ص ٥٣-٥٧ ، تاريخ باكستان وهند ص ٥٧)

(٥) باكستان مين تهذيب كا ارتقا ص ١٠٦ ، حسن بيرنيا مشير الدولة ، تاريخ ايران القديم ، ترجمة د. محمد نور الدين عبد المنعم ، د. السباعي محمد السباعي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ ص ١٠٢

(٦) كان الفن المعماري في العصر الهخامنشي فن تركيبي اُقتبس كل جزء منه من إحدى الممالك ، وكان دور الإيرانيين هو الربط والدمج بين هذه الاقتباسات المختلفة ، وقد اقتبس الإيرانيون هذا الفن من بابل وآشور ومصر والمدن اليونانية في آسيا الصغرى ، حيث اقتبسوا من الآشوريين بناء العمارات ذات الواجهات العالية على ربوات صناعية مرتفعة والربط بينها بالدرج من الجانبين ، وكذلك نقش الصور الملكية في الطاقات وعلى الدرج ، كما قلدوا الآشوريين في استخدام الآجر المسوى بدلاً من الطوب النيئ ، واهتم الهخامنشيون كثيراً بالأعمدة في عمائرهم ، وأخذوها من المعابد المصرية بعد فتح مصر . ورغم الاقتباسات الكثيرة فإن ما أضيف إليها من خصائص يُعد من الصناعات الإيرانية وهي :
أولاً : أوجدوا نوعاً من التناسب بين الأساليب المختلفة حين دمجوها بعضها ببعض رغم أن كل جزء منها مقتبس من دولة أو مملكة مختلفة .
ثانياً : عظمة وضخامة تلك المباني التي لم يُشاهد مثلها في أي مكان من قبل ثالثاً : كثرة ما وُجد بها من زخرفة وزينة .(كليات تاريخ وتمدن ايران بيش از اسلام ص ٨٩ ، تاريخ ايران القديم ، ص ١٤٩-١٥١)

ثم غزا "الاسكندر الأكبر"(١) الهند عام ٣٢٧ ق.م ، ودخـــل وادي الســند(٢) ، ورغم أن الغزو العسكري جلب ويلات لتلك المنطقة ، إلا أنه كان سبباً في حدوث امتزاج بين الحضارتين الشرقية والغربية(٣) .

وبعد خروج "الاسكندر" من السند تولي الحكم "تشندر كبت"(٤) عام ٣٢٢ ق.م ، فأنشأ إمبراطورية تحمل اسم "الإمبراطورية المورية"(٥) التي ضمت شمال الهند(٦) . ومع بداية عهد الدولة المورية اهتم الموريون بالخشب الذي أقاموا بـــه قصـــورهم وأديرتهم ، ثم كانت الخطوة التالية بناء معابد صخرية تحـــتفظ بملامـــح العمـــارة الخشبية وتحتوي علي مقاصير وأديرة ومأوى لإقامة الرهبان(٧) .

ثم ظهرت بوادر فن معماري متقدم حيث تم تشييد قصر عظيم يتضح من بهوه

---

(١) هو الاسكندر بن فيليب ملك اليونان ، تعلم على يد أرسطو ، ثم تولى العرش فاحتل مصـــر وأنشأ مدينة الإسكندرية ، وبعدها دانت له فارس وخراسان والصـــين والتبت ، ثم سار إلى أرض السند ،وكان يريد الاستمرار في فتح الهند إلا أن جنوده عانوا من الغربة فقفل راجعاً، ولكنه مرض ومات عند عودته إلى فارس أو بابل بالغا من العمر ستاً وثلاثين سنة بعـــد أن حكم ثلاثة عشر عاماً (مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المجـــلد الأول ، ص٢٨٨ ، ٢٨٩)

(٢) باكستان مين تهذيب كا ارتقا ص ١١٣

(٣) تاريخ باكستان وهند ص ١٦٤

(٤) هو ابن زعيم قبيلة الموريا التي كانت تقطن أترابراديش ، وعند وفاة والده رحل مع والدتـــه إلى باتلى بوترا ، وهناك التقي بأحد براهمة تيكسيلا فصحبه معه ، ويُقال أن تشـــندر كبـــت قابل الإسكندر في تيكسيلا وأغلظ له القول فأمر الاسكندر بقتله ، ولكنه نجا من القتل فجمـــع هو والبرهمي جيشا توجه به إلي باتلى بوترا وطرد حكامها الذين أرهقوا الرعية ، ثم اتجـــه غرباً لتحرير البلاد من قادة الاسكندر ، وبعد ذلك تولى تشندر كبت الحكم عام ٣٢٤ ق.م ، وفي عهده اتسعت الدولة المورية ، ثم توفي عام ٣٠٠ ق.م بعـــد أن اعتنـــق الديانة الجينية (انظر تاريخ باكستان وهند ص ٣٤-٣٦)

(٥) قبيلة اتجهت إلى الهند من جبال الهندكوش بأفغانستان وأسست الدولة الموريـــة . كـــان أول حكامها تشندر كبت(٣٣٦-٣٠٠ق.م.) ابن زعيم قبيلة الموريا ، ثم خلفـــه ابنـــه بندوســـار (٣٠٠-٢٧٢ق.م.) ، وبعده حدث صراع على السلطة لمدة أربع سنوات إلى أن تولى آشوكا بن بندوسار (٢٦٨-٢٣٢ق.م.) وهو الذي خاض حروباً كثيرة لضم القبائل المجاورة . وبعد آشوكا حكم بعض الملوك الضعاف إلى أن انتهت الدولة المورية عـــام ١٩٥ق.م. (تـــاريخ باكستان ، وسطى عهد ، سنكـ ميل بيبلى كيشنز ، لاهور ١٩٩٧ص ٢٤٧-٢٦٨)

(٦) الهند القديمة حضارتها ودياناتها ص ١٦٨

(٧) الموسوعة الأثرية العالمية ص ٣٠٥

أنه علي غرار بهـو ملوك إيـران(١) وربما قد شـارك في بناء هذا البهو بنائيين إيرانيين ويونانيين(٢) .

أيضاً ظهرت الديانة البوذية(٣) في تلك الفترة فبُنيت خانقاوات البوذية من طابق واحد ، ثم أصبحت طابقين ، وانتشرت المحاريب ، وهي محاريب بُنيت بـالحجر والخشب(٤) ، وهذا لم يمنع من وجود محاريب مبينة بالطوب في "تالندة"(٥) .

ثم ظهرت الديانة الجينية(٦) التي هي فرع من فروع الديانة الهندوسية ، وبنـي أتباعها المعابد التي استخدموا في بنائها الأحجار والأخشاب . ويتكون المعبد الجيني

---

(١) اتسم بهو ملوك إيران بالأعمدة الضخمة والنقوش القليلة البروز الشبيهة بالأعمدة المصـرية القديمة ولكن بذوق أرستقراطي حيث رقق الفرس العمد المصرية المهولة والكتـل الثقيلـة ، وأيضاً اتسم بهو ملوك إيران آنذاك بتيجان الأعمدة التي على صورة الحيوان ، وهي عدوى تسربت إليهم من نينوي وبابل ، ولعل أهم بهو أعمدة في إيـران بهـو العمـد المائـه فـي برسوبوليس الذي لم يبق منه سوى عمود واحد (انظر : كليات تاريخ وتمدن ايران بـيش از اسلام ص ٩٢ ، آندره كدار ، يدا كدار ، ماكسـيم سيروو ، آثار ايران ، ترجمة أبو الحسن سرو قد مقدم ، ج٢ ، ط٣ ، بنـياد بـزوهش هاى اسلامي آستان قـدس ، مشـهد ١٣٧٥ ص ١٤ ، ول وايريل ديورانت ، قصة الحضـارة ، المجلد الأول ، نشأة الحضارة ، الجزء الثاني الشرق الأدنى ، بيروت/تونس د.ت ص ٤٥١-٤٥٣)

(٢) الهند القديمة حضارتها ودياناتها ص ٢٢٦

(٣) ديانة تنتشر في قارة آسيا ، وتدعو إلى نفي الذات ، وقتل الأنانية ، قام بتأسيسها سدهارتهـا كوتم بدهـ الشهير ببوذا ، وقد كانت البوذية تدعو إلى الرقي الروحاني ، ومناقشة الأمـور الدينية والدنيوية ، وهكذا انسجم الدين مع السياسة ، ومع مرور الزمن وانتشار البوذية فـي أنحاء آسيا اتخذت البوذية لوناً جديـداً فـي كـل مكان ، وتجاوبت مع طبيعة كـل منطقـة (انظر الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ص ١٤٥-١٥٤ ، تاريخ باكستان وهند ص ٥٤)

(٤) نُفِّذت حفريات في رتنا كرى واوريسه وكتك عام ١٩٦٠ فتم اكتشاف خانقاوات للبوذية تضم محاريب للعبادة (آثار الصناديد ج١ ص ٧٥)

(٥) بهار الحالية (آثار الصناديد ج١ ص ٧٥)

(٦) هي فرع للديانة الهندوسية ظهرت كرد فعل ضد التناسخ والطبقية ، ومنشئ هذا المذهب هو فارادامانا الذي وُلِد عام ٥٤٠ ق.م في بلدة ويسالا بالهند ، وكان من طبقة القواد والعساكر . وتدعو الجينية إلى فرض رياضات وتدريبات جسمانية وروحانية صارمة على أتباعها لعلـو الروح فتسيطر على الرغبات والشهوات . وقد سُـميت هـذه الديانـة بالجينيـة Jainism لاشتقاقها من كلمة جينا أي المنتصر على العواطف والرغبات والمسيطر عليها . وبعد وفـاة فارادامانا انقسم أتباعه إلى فرقتين ، واتخذ كل منهما شعاراً خاصاً ، فقد اكتست طائفة منهـا بكساء أبيض ، واكتست الأخرى بكساء سماوي ، أي عاشت على الطبيعة بـدون ثـوب ولا كساء ، بل شبه عارية (انظر الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ص ١٤٢-١٤٥)

من حجرات صغيرة أمامها مكان مسقوف .

وفي عهد "أشوكا" العظيم ٢٧٣ - ٢٣٢ ق.م (١) بدأت العمارة الهندية عصراً جديداً أُستخدِمت فيه الأحجار بصفة رئيسية ، كما قاموا بالحفر عليها(٢) . أيضاً استمر التأثير المعماري الفارسي ظاهراً في بداية عهد "أشوكا" "(٣) . وبصفة عامة اتسم الأسلوب الإمبراطوري للفن الموري بتسجيل المراسيم ، وإقامة أعمدة أسطوانية من كتل واحدة ، واستعمال الصقل الراقي ، وحفر الكهوف ، والنقش (٤).

فلما تحول "اشوكا" إلي البوذية أخذت العمارة الهندية تنفض عن كاهلها التأثير الأجنبي ، وتستمد روحها ورموزها من الديانة الجديدة ، وكانت أعمدة "اشوكا" أبرز دليل على تخلص العمارة الهندية من تغلغل الأثر الفارسي بعد انتشار البوذية حيث نُقش علي هذه الأعمدة كل ما يخص الديانة والأساطير البوذية(٥).

أيضاً في عهد "أشوكا" بني أتباع الديانة البوذية أكمات للدفن ، والأكمة(٦) هي قبة جنائزية بوذية عادة ما تكون من الطوب اللبن ، ويتوجها برج مدبب الطرف ، ويحيط بها درابزين من الخشب ، وبعد فترة أُستبدل الخشب بسياج رائع من الحجر تزينه نقوش بارزة تمثل أجزاء من حياة بوذا ، ويبدو في هذه النقوش والزخارف بعض الآثار الفارسية ، ثم أُضيف إلي الأكمات بوابات مركبة لطرد الأرواح الشريرة . وقد كانت هذه الأكمات في الأيام الأولي مكاناً للدفن ، ثم أصبحت في

---

(١) هو آشوكا بن بندوسار ثالث ملوك الدولة المورية ، اعتلى العرش عام ٢٧٣ ق.م ، ثم اعتنق الديانة البوذية إلى أن توفي عام ٢٣٦ ق.م (آثار الصناديد ج١ ص٧٤ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٢٤٨)

(٢) آثار الصناديد ج١ ص ٧٤ ، يحى امجد ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٢٦٢

(٣) تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٢٦٣

(٤) الموسوعة الأثرية العالمية ص ٦٦٩

(٥) آثار الصناديد ج١ ص ٧٤

(٦) وردت في آثار الصناديد باسم "ستوبا"(آثار الصناديد ج١ ص ٧٤)

عهد البوذية ضريحاً تذكارياً يضم عادة آثار قديس بوذي أو مدفن لشخصية بارزة .

وبينما كان الموتى من القديسين يرقدون في الأكمات كـان أحيـاء الرهبـان يحتفرون لأنفسهم معابد في صخور الجبال يعتزلون فيها الدنيا ويعيشون في سـلام بمنجاة من عوامل الجو ومن لفح الشمس ووهجها ، ونستطيع أن نتبين مدي قـوة الحافز الديني لدى الهنود إذا عرفنا بوجود أكثر من ألف ومائتي معبد من المعابـد الكهفية الآن ، بعضها للجينية والبراهمة وأكثرها للجماعات البوذية(١) .

أيضاً ضمت مبان البوذية المعبد البسيط الذي يحتوي علي تمثال واحد أو تماثيل عديدة(٢) ، والدير الذي يضم بوابة علي هيئة حدوة الفرس أو قوس زهرة اللـوتس وتقود إلي مدخل واجهته مزخرفة ، وقوامه أعمـدة قويـة ، وأسـتار حجريـة ، ورعوس حيوانات ، وبوابات رائعة ، وعتبات منحوتة نحتاً يتطلب صبراً لا ينفذ (٣)

وبعد أشوكا استمرت الدولة المورية خمسين عاماً عانت فيهـا مـن الضـعف والتدهور حتى انتهت عام ١٨٧م فوقعت الهند تحت نير الحكم الأجنبي الذي تمثـل في أحد القادة اليونان الموجودين في الهند وهو "مينيندر"(٤) ، وكان من نتيجـة ذلك أن انتشر في هذه الآونة فن "الجانـدارا" الذي مزج بين الطـراز الهندي والطراز اليوناني ، وهذا النوع من الفن يعتمد علي النقوش والتماثيل والمجسمات والطـرز المعمارية المتكلفة(٥) ، مما أدي إلي غرق فن العمارة الهندي في الظلمـات بسبب

---

(١) تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٢٦٣، ٣٤٦ ، قصة الحضارة ، المجلد الثـاني ، الهنـد وجيرانها ، بيروت / تونس د. ت.ص ٣٦٤ ، ٣٦٦

(٢) الموسوعة الأثرية العالمية ص ٣٠٥ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٣٤٥

(٣) قصة الحضارة ، المجلد الثاني ، الهند وجيرانها ص ٣٦٨ ، ٣٦٩

(٤) يُدعى مينيندر أو ملنده ، من أصل يوناني ولكنه وُلد في السند ، تولى الحكم في الفترة مـن ١٦٠ إلى ١٤٠ ق.م ، ورغم اختياره الديانة البوذية ، إلا أنه أعطى لأفراد الشعب الحريـة في اختيار أديانهم (انظر باكستان مين تهذيب كا ارتقا ص ١٢٨ ، تاريخ باكستان ، وسـطى عهد ص ٢٨٨)

(٥) باكستان مين تهذيب كا ارتقا ص ١٤٥ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٣١

كثرة الزخارف التي جعلت العمارة آنذاك منفرة للعين عارية عما يجذب النظر(١).

ثم حكمت الهند قبائل "الشاكا"(٢) و"الكوشـــان"(٣) ، وانتشـــرت عبـــادة "كـــوتم بدهـــ"(٤) ، فأقيمت من أجله المعابد التي تعتمد علي النقوش والصور الملونـــة(٥) . وقد استمرت العمارة الهندية علي هذا النسق إلي أن وصلت إلـــي القـــرن الرابـــع الميلادي فاستخدم الهنود الآجر مع الحجارة والخشب في بناء منشـــآتهم(٦) . وفـــي نفس الفترة بدأت الهندوسية تبتكر طرزاً معمارية تلائم احتياجات شعائرها الدينية إذ ظهرت مبان قائمة بنفسها علي خلاف الهياكـــل المنحوتة في الصخر في العصور السابقة ، وكان العامل الأساسي هو توفير بيت للإله اشتمل في أبسط صوره علـــي هيكل يتقدمه رواق ، وكانت المرحلة الثانية هي إضافة برج فوق الهيكل (٧) .

وفي القرن الخامس الميلادي ظهرت عديد من المدن الهندية التي كان لها شأن في مجال العمارة ، ومنها "مالوه" و"قنوج" و"متهرا" (٨) .

(١) قصة الحضارة ، المجلد الثاني ، الهند وجيرانها ص ٣٦٩
(٢) قبائل نزحت من خوارزم بوسط آسيا إلى وادي السند على دفعات بداية من ٢٠٠٠ ق.م إلى ١٢٧ ق. م (باكستان مين تهذيب كا ارتقا ص ١٢٣ ، تاريخ باكستان ، وســطى عهــد ص ٢٩٥)
(٣) إحدى القبائل الصينية الأصل ، نزحت من وسط آسيا إلى الهند ، وقد وفدت على وادي السند عام ٤٠ م (باكستان مين تهذيب كا ارتقا ص ١٣٤ ، تاريخ باكستان ، وســطى عهــد ص ٣٠٥)
(٤) هو سدهارتهـــ كوتم بدهـــ الشهير ببوذا ، وُلد عام ٥٦٠ ق.م من عائلة آرية من طبقة القواد والعسكر ، كان والده ملكاً صغيراً مما جعل بوذا أميراً يتمتع بالترف والنعيم ، ولكنه سرعان ما شعر بمشكلات الناس ومتاعبهم وآلامهم ، فترك قصره وتوجه إلى غابات الهيمالايا التـــي اتخذها مكاناً للتأمل والتفكير والاستغراق في البحث عن نور وضياء يهتدي به ، وبعد ســت سنوات عاد إلى وطنه منتهجاً مبدأ حب الآخرين الذي هو أساس الديانة البوذية . وقد استمر بوذا يدعو إلى هذا الدين إلى أن توفي عام ٤٨٠ ق.م (انظر باكستان مين تهذيب كا ارتقـــا ص ١٢٠ ، تاريخ باكستان وهند ص ٥٤ ، تاريخ باكستان ، وسطى عـــــهد ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ص ١٤٥-١٥٤)
(٥) باكستان مين تهذيب كا ارتقا ص ١٤٢ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٣١٩
(٦) آثار الصناديد ج١ ص ٧٥ ، ٧٦
(٧) الموسوعة الأثرية العالمية ص ٧٢٨
(٨) آثار الصناديد ج١ ص٧٦

هذا عن عمارة شمال الهند التي ضمت عديداً من الحكومات المركزية ، أما عن جنوبها فقد نشأت فيها دويلات في فترة متأخرة إلي حد ما ، ورغم ذلك فإن فن العمارة بها إن لم يكن أكثر تقدماً من الشمال فعلي الأقل كان نداً للعمارة الشمالية(١) . وقد اهتم أهل جنوب الهند بالعمارة الدينية لأن الناس لم يعنهم كثيراً أن يبنوا دوراً فخمة لأنفسهم فتوجهوا بفنهم إلي الكهنة والآلهة .

ويتألف تصميم البناء في المعابد الجنوبية بصفة عامة من ثلاثة عناصر هي البوابة ، والدهليز ذو الأعمدة ، والبرج الذي يحتوي علي قاعة الاجتماعات السياسية أو الحجرة(٢) . أما عن زينة ونقوش المعابد الهندية الجنوبية فقد كانت قليلة علي جدران النماذج الأولي للمعابد ، ثم قام الهنود في العهد القديم بنحت التماثيل مما شجعهم علي نقش الجدر ، وكانت هذه النقوش متوازنة في البداية ، ثم تفنن الهنود في إضافة كثيراً من الزينة حيث لم يبق أي جزء من الجدران دون زينة فاختفت الجدر تحت حمل النقوش والزينات ، واُغتيلت البساطة بعد أن اختفي جمال الطرز المعمارية للأبنية ، وذهب ضحية للزينات والنقوش المغالي فيها(٣) .

ويمكن تقسيم المعابد الهندية الجنوبية تبعاً للديانات الموجودة بالهند آنذاك فنجد :

١- **الطراز المعماري البوذي** ، وأهم ما تتميز به العمارة البوذية أنها مفككة وجلالها في تماثيلها قبل أن يكون في بنائها ، ويجوز أن تكون روح التزمت الديني العالقة بها هي التي جعلتها تهتم بالنحت أكثر من اهتمامها بالعمارة .

٢- **الطراز المعماري الجيني** ، والجينيون في بادئ الأمر لم يخلقوا لأنفسهم نمطاً خاصاً بهم ، واكتفوا بمحاكاة الطريقة البوذية التي تحفر المعابد في الجبال ، ثم

---

(١) آثار الصناديد ج١ ص ٧٥
(٢) قصة الحضارة ، المجلد الثاني ، الهند وجيرانها ص ٣٧٦
(٣) آثار الصناديد ج١ ص ٧٦

قاموا ببناء معابد تعتمد علي مجموعة من الجدر فوق قطعة من الأرض ، وهذه المعابد كانت بسيطة في الظاهر ، لكنها كانت في الداخل كثيرة التفصيلات ، غنية الفن ، ثم أخذ الناس يندفعون بروح التقوى فيضيفون إلي هذه المعابد تمثالاً أثر آخر مما يخلد أبطال الديانة الجينية حتى أصبحت معابدهم من أجمل معابد الهند علي الإطلاق بسبب توجه الجينيين إلي فن العمارة المنظم .

٣- **الطراز المعماري الهندوسي** ، وهو الذي يتميز بالفخامة والتفصيلات الكثيرة ، فالهندوسي لم يعبر عن تقواه بضخامة معابده الجبارة وحدها ، بل أضاف إلي الفخامة تفصيلات فنية احتاجت في إخراجها إلي صبر طويل ، فلم يكن الهندوسي يضن بشيء علي الآلهة مهما بلغت نفاسته .

وتجتمع كثير من معابد الديانات الثلاثة في جنوب الهند ، وكل هذه المعابد لها مكانة متميزة في كل أنحاء العالم لأنها خير تمثيل للعمارة الهندية قبل الإسلام(١) .

مما سبق رأينا أن الهنود عبر العصور القديمة كانوا شديدي البراعة في التعامل مع الحجارة فقاموا بنحتها وتطويعها للبناء ونقشها ، وعن طريق هذه الموهبة كانت بعض الأبنية تبدو في غاية الروعة ، وبينما البعض الآخر بدأ قبيحاً من كثرة ما ناءت به من نقوش وزينات ، فكانت العمارة هي تلك السيمفونية العظيمة الخالدة من الحجر ، وهي ذلك العمل الضخم لإنسان وأمة عريقة متمسكة بدينها .

العمارة الإسلامية في الهند قبل عصر فيروز تغلق :

غطت العمارة الإسلامية مساحة واسعة من المكان ، وفسحة طويلة من الزمان ، فكتبت طرزها المعمارية الخالدة تاريخ الشعوب في كل مكان وزمان ، واختلفت طرز عمارة مبانيها من مكان إلى آخر ، ومن عصر إلى عصر .

---

(١) قصة الحضارة ، المجلد الثاني ، الهند وجيرانها ص ٣٦٩-٣٧٥

كان السند من الأقاليم التي فتحها المسلمون في القرن الأول الهجري ، فشــيدوا منذ دخولهم شبه القارة الهندية منشآت دينية ومدنية تساعدهم على التأقلم مع البيئــة التي تُعد جديدة عليهم ، وللأسف الشديد لم يبق من هذه المنشآت ما يُذكــر(١) .

وإذا استثنينا مباني المسلمين الأول في السند والبنجاب حيث لم يبق لهــا أثــر ولا ذكرى(٢) ، فلعل من المناسب أن نذكر أن البداية المنظمة لفن العمارة الإسلامية في الهند كانت على يد السلاطين المسلمين الذين حكموا الهند أواخر الدولة العباسية .

ولسوف أتناول فيما بقي من وريقات التمهيد ثلاثة أنواع من العمارة السلطانية في الهند وهي العمارة المملوكية والعمارة الخلجية وعمارة آل تغلق .

كــان الســلطان المملــوكي قطــب الــدين أيبــك(٣) الــذي فــتح دهلــي عام٥٨٥هــ/١١٩٣م هــو أول الســلاطين المسلمين الــذي اهتــم بالعمــارة في الهند ، وقــام بتشيــيد عديداً مــن المبــاني أهمهــا مسجــد قـــوة الإسلام(٤) ،

---

(١) باكستان مين تهذيب كا ارتقا ص ١٧٣ ، ١٧٤

(٢) ضياء الدين ديائي،هندوستان كى مسجدين،ط٢،بيبلى كيشنز دويزن،نئي دهلى ١٩٩٢ ص١٢

(٣) كان أحد مماليك شهاب الدين الغوري ونائبه على الهند ، وعندما قُتِل شهاب الــدين شُــغِل الغوريون بالنزاع على الحكم ، ولم يجد خلف شهاب الدين بُداً من إقرار قطب الدين أيبــك على الهند ، فجلس على عرشها عام ٦٠٢هــ/١٢٠٦م ، ولم تمتد أيامه كثيراً في الســلطنة فقد توفي عام ٦٠٧هــ/١٢١٠م على إثر حادث أصابه ، ودُفِن في لاهور . كــان قطــب الدين عادلاً ، باسلاً ، كريماً حتى اُشتُهر باسم "لاكهــ بخش" أي مانح المائة ألــف (انظــر يحيى بن أحمد سرهندي ، تاريخ مبارك شاهي ، ط١ ترجمة د. آفتاب اصغر، مركزى اردو بورد كلبركــ ، لاهور ١٩٧٦ ص ٧٥-٧٧ ، د. عبد المنعم النمر ، تاريــخ الإسلام فــي الهند ، ط١ ، دار العهد الجديد للطباعة ، القاهرة ١٣٧٨هــ/١٩٥٩م ص١٠٥ ، ١٠٦)

(٤) يُسمى هذا المسجد الآن بمسجد قطب منار ويقع بالجهة الجنوبية الغربية من دهلي الحاليــة ، شيده قطب الدين أيبك عندما كان قائداً لجيوش شهاب الدين الغوري عام ٥٨٧هــ/ ١١٩١م على أساس أحد المعابد الهندية ، واستخدم في بنائه خامات ٢٧ معبداً هندوسياً ، وكان عنــد بنائه مستطيلاً يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب نحو ٧٠ متراً ، ومن الشمال إلى الجنــوب نحو ٤٥ متراً ، وكان يضم صحناً مكشوفاً طوله ١٠٥ قدم ، وعرضه ٤١ قــدم ، ويحــيط بالصحن ثلاث أروقة شمالية وجنوبية وشرقية ، وتعتمد هــذه الأروقة على أعمدة هندوسية وبوذية منقوش عليها زخارف هندوسية بحتة . أيضاً ضم صحن المسجد أثراً عظيماً من آثار الهنود وهو عمود حديدي ضخم عليه كتابات سنسكريتية خاصة بالملك الهندي **

وقطب مينار(١) ومسجد ارُهائي دن كا جهونبرا(٢)

** تشندر كبت الثاني الذي تولى الحكم عام ٣٧٥هـ/٩٧٩م . ويبدو من عمارة المسجد وضوح الأثر الهندي حيث لم يكن يضم رواق غربي لأنه بُني على نسق المعابد الهندية . أما عن نقوش المسجد بصفة عامة فقد قام الهنود بتزيين الجدران بأشكال ذات طراز هندوسي وبعد وفاة قطب الدين أيبك دخل كثير من الهنود الإسلام فضاق بهم مسجد قوة الإسلام ، ولذا قام ألتمش بتوسعته خصوصاً من الجانبين الشمالي والجنوبي حيث أُضيف إلى المسجد من جهة الشمال ، وأيضاً من جهة الجنوب فناء مستطيل الشكل أبعاده ٥٠ متراً من الشرق إلى الغرب ، ٢٥ متراً من الشمال إلى الجنوب ، وقد زود كل من الفناءين بحوض للوضوء مربع الشكل طول ضلعه حوالي ١٠ أمتار ، كما عمل بكل من الجهة الشمالية من الفناء . الشمالي والجهة الجنوبية من الفناء الجنوبي ظله من بلاطتين ، أيضاً مدَّ ظله القبلة في المسجد الأصلي ليشمل الجزء الغربي من الفناء . وبعدها قام علاء الدين الخلجي بتوسعة المسجد توسعة أخرى (انظر آثار الصناديد ج١ ص٧٩-٨٤ ، ص ٣١٠ -٣١١ ، هندوستان كى مسجدين ص ١٤- ٢٤ ، صهبا وحيد ، هندي اسلامي فن تعمير ج١ ، اردو اكادمى ، دهلى ١٩٩٥ ص ١١٦-١١٩ ، حاضر العالم الإسلامي ص ٣٢٧ ، د. أحمد رجب ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية بالهند ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ص٣٢-٣٦)

(١) أي منارة القطب التي شرع قطب الدين أيبك في بنائها عام ٥٩٦هـ/١١٩٩م . ومن ينظر إلى المنارة يعتقد أن قطب الدين أيبك بناها لتكون مئذنة لمسجد قوة الإسلام ، ولكن الحقيقة أن قطب الدين أيبك قد أقام هذه المنارة لتكون ذكرى للفتوحات الإسلامية في الهند . وقد بنى أيبك الطابق الأول من المنارة ثم توفي ، واستكمل خلفه ألتمش بناء باقي الطوابق عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م . والمنارة التي بُنيت على عهد ألتمش أربعة طوابق ذات مسقط مستدير قطر أساسها ٤٧ قدم ، وتستدق كلما اتجهنا إلى أعلى حيث بلغ قطر أعلى جزء فيها ١٢ قدم ، وقد بُنيت على ١٦ عمود مستدير ، ومثلما حدث في مسجد قوة الإسلام بنى الهنود المنارة على شاكلة معابدهم ، كما زينوها بزخارف بديعة ولكنها كثيرة (آثار الصناديد ج١ ص ٨٢-٨٥ ، ٣١٢-٣١٣ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٦٢٢)

(٢) مسجد أرهائي دن كا جهونبرا أي كوخ اليومين ونصف ، وقد بني قطب الدين أيبك هذا المسجد بأجمير عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م . أما عن اسم المسجد فقد سُمي بهذا الاسم الغريب لأن البناة استعدوا لبنائه في ظرف يومين ونصف . وحجمه أكبر من مسجد قوة الإسلام ، وأساسه عبارة عن صخور مقطوعة من جبال الهند ، أما سقفه وأعمدته ودعاماته فمأخوذة من معابد هندوسية وجينية ، وسقف المسجد شديد الارتفاع لأنه بارتفاع ثلاث أعمدة رأسية ، ويعلو رواق المسجد الذي يبلغ طوله ٢٣ متراً وعرضه ١٢ متراً قبة مجوفة قائمة على عدد كبير من الأعمدة ، كما يوجد في منتصف صدر جدار الرواق محراب من حجر المرمر الأبيض النفيس ، وعلى جانبي المحراب يوجد عمودان قصيران ، أيضاً على جوانب المسجد توجد محاريب مختلفة الأشكال ، وقد قام السلطان ألتمش بتوسعة المسجد عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م وفي هذه التوسعة أضاف ألتمش حائطاً يضم ٧ محاريب على سطحها نقوش وكتابات منفذة بدقة ومهارة . والمسجد كله مزخرف بنقوش وكتابات وأقواس . وهو يقع الآن في منطقة كامان ببهر بور ، ويُطلق عليه "جونستهـ كهمبا" أي الأربعة وستون عموداً نسبة إلى عدد الأعمدة التي أخِذت من المعابد وتم الاستعانة بها في بناء المسجد(آثار الصناديد ج١ ص٨٠ ، ٨٥، ٣١٢، ٣١٣ ، هندوستان كى مسجدين ص ١٥-٢٥ ، هندي اسلامي فن تعمير ج١ ص ١٤٣)

وقصر سفيد(١) . وقد تبعه سلاطين المماليك الذين حكموا الهند فساروا مسيرته في الاهتمام بالعمارة فنتج عن ذلك عديداً من المنشآت الخالدة مثل ضريح السلطان الغازي (٢) ، وضريح ألتمش(٣) ،

---

(١) أي القصر الأبيض ، وقد بناه السلطان قطب الدين أيبك في قلعة رائـ بتهورا ، ولكن لا أثراً لهذا القصر الآن (آثار الصناديد ج١ ص ٢٦٣)

(٢) هو أول مقبرة للمسلمين في الهند موجودة حتى الآن ، ويقع على بعد ثماني كيلومترات جنوب غرب منارة القطب ، وهو ضريح للسلطان ناصر الدين محمود الابن الأكبر للسلطان شمس الدين ألتمش ، وكما حدث في مسجد قوة الإسلام استعان البناة بأعمدة وأحجار المعابد الهندوسية في بناء هذا الضريح ، كما تم استخدام الحجر الرملي الأحمر والرخام والآجر في بنائه ، ويحيط بالضريح سور من حجر الصوان طول كل ضلع من أضلاعه ١٠٠ قدم ، وارتفاعه ١٤ قدم ، وسمكه ٥ أقدام ، ويوجد على الجدار الخارجي للسور ٢٢ محراب ، وقد بُني الضريح على قاعدة ارتفاعها ١٠ أقدام فبدا وكأنه قلعة صغيرة شُيدت على تل ، ولذا بُني للضريح سلم يتكون من ٢٢ درجة حتى يمكن الوصول إلى مدخله الذي يقع في الناحية الشرقية من السور السابق ذكره ، ومدخل الضريح من الرخام أيضاً ومحفور عليه آيات قرآنية بالخط النسخ والكوفي ، ويقود هذا المدخل إلى صحن مربع يقع شرقه وغربه رواقان ، وسقف الرواق الشرقي محمول على أعمدة من الحجر الرملي الأحمر ، أما الرواق الغربي فيتوسطه مسجد صغير جداً رائع الشكل من الرخام ، وهو أول مسجد في الهند بُني بأكمله من الرخام . وقبة المسجد من الرخام الذي أعيد استخدامه ، وغالباً ما جُلِب من معبد ما ، ومحراب المسجد من الرخام الذي نُقِشت عليه آيات قرآنية . والأمر الأكثر غرابة بشأن هذا المسجد أن أعمدته من الرخام ، وقد نُقِشت بأسلوب إيراني خالص. ويعلو أركان الضريح الأربعة أربعة أبراج ذات قباب مخروطية بُنيت على الطراز الهندي ، كما يوجد على جانبي كل برج من الأبراج الأربعة فتحة محرابيه الشكل . وفي وسط الصحن يوجد منحدر يقود إلى بدروم يضم بين جدرانه قبر ناصر الدين محمود . والمنحدر مثمن الشكل من حجر الصوان ، عمقه ٢٥ قدم ، وعرضه ١٨ قدم ، ويضم سلم قوامه ١٥ درجة ، ويقود إلى بدروم مثمن الشكل أيضاً له سقف محمول على ١٢ عمود ملتصقة بالجدران بحيث يكون في أربعة زوايا من زوايا المثمن عمودان مزدوجان ، وفي أربعة زوايا أخرى عموداً واحداً بالتبادل ، ويضم كل جدار من جدران المقبرة الثمانية محرابين(آثار الصناديد ج١ ص ٨٨ – ٩٠ ، ج٣ ص٤٠٦ ، ٣١٧ ، هندي اسلامي فن تعمير ج١ ص ١٤٣ ، ١٧٠)

(٣) يقع هذا الضريح شمال غرب مسجد قوة الإسلام ، وقد تم بناؤه بعد وفاة السلطان ألتمش عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م ، وقد ذكر سر سيد احمد خان أن السلطانة رضية بنت ألتمش هي التي شيدت هذا الضريح بعد وفاته . والضريح يضم حجرة صغيرة مربعه طول كل ضلع من أضلاعها ٢٩ قدم ، وجدره الخارجية من حجر الصوان ، أما الجدر الداخلية فمن الحجر الرملي الأحمر ، وقد أُستخدِم الرخام لتزيينه . ويوجد في وسط الحجرة قبر من الرخام يعلوه شاهد قبر السلطان ألتمش ، وهذا الشاهد أعلى من أي شاهد آخر بُني في دهلي ، وكان يعلو الضريح قبة انهارت بسبب فشل المعماريون الهنود في تشييدها على نسق القباب الإسلامية . وجدير بالذكر أن فيروز تغلق قد قام ببناء قبة أخرى للضريح إلا أنها لم تنج **

وضريح ركن الدين(١) وقصر كيلو كهري(٢) .

ولأن المماليك هم أول المسلمين الذين اتخذوا من دهلي حاضرة لهم ، لذا حاولوا أن يضعوا أسس منشآت تخدم حياتهم الدينية والمدنية ، ورغم أن المسلمين قد أجادوا استخدام الآجر والطوب اللبن في منشآتهم قبل فتحهم للهند ، إلا أنهم لم يستطيعوا استخدام هذه الخامات في الهند لأنهم استعانوا بالمعماريين الهنود الذين تمرسوا على استخدام الأحجار في بناء معابدهم ، بل كانوا ينحتونها في الجبال ، ولذا لم تكن لديهم دراية باستخدام الآجر ، كما أن ظروف الغزو والفتح لم تسمح

** من السقوط أيضاً . وضريح ألتمش هو الضريح الأول في الهند الذي يضم جدر مزدوجة ، كما يحتوى على محاريب مزخرفة حيث يوجد محراب واحد في كل جدار من جدرانه الشرقية والشمالية والجنوبية ، كما يضم جداره الغربي محراب كبير بداخله محراب صغير ، وبداخل المحراب الصغير محراب آخر أصغر ، ثم محراب ثالث أصغر فنتج عن ذلك محراب كبير بداخله ثلاثة محاريب صغيرة من الرخام يزين حواشيها آيات قرآنية . ويوجد في الجزء العلوي من الجدران الداخلية للضريح فتحات محرابيه الشكل يبدو عليها آثار العمارة الهندية . ورغم بساطة جدران الضريح من الخارج إلا أن جدرانه الداخلية تحتوي على نقوش كثيرة لدرجة أنها تغطي جميع الجدر ولا يظهر منها سوى الجزء السفلي من الجدارين الشرقي والغربي ، كما يوجد على الجدران نقوش لكتابات عربية بالخط الطغرائي وآيات قرآنية بالخطين الكوفي والنسخ ، وجميع زخارف الضريح على الطراز الإسلامي ، ولكن لأن منفذيها هنود فقد استخدموا فيها بعض عناصر نقوش المعابد كالعجلات والأجراس والسلاسل والفروع النباتية والزهور مثل زهرة اللوتس ، ورغم وضوح الأثر المعماري الهندي ، إلا أن هذه النقوش تتناسب وتتوافق مع الشكل العام للضريح . وضريح ألتمش هو أول مبنى في الهند لم تُستخدم فيه خامات كانت مُستخدَمة في المعابد الهندية (آثار الصناديد ج١ ص ٨٩ ، ٩٠، ٣١٨، ٤٠٦ ، هندي اسلامي فن تعمير ج١ ص ١٥٦- ١٧٠)

(١) يقع جنوب ضريح السلطان الغازي حيث يفصله عنه بضعة أقدام ، ويشمل قبري ركن الدين فيروز شاه المتوفى عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م ومعز الدين بهرام شاه المتوفى عام ٦٣٩هـ/١٢٤١م ولدي السلطان ألتمش ، ولا يوجد الآن شاهد يميز أياً من القبرين . والضريح مبنى صغير جداً من الرخام مثمن الشكل قائم علي ثمانية أعمدة ، ولحماية الضريح من السقوط الآن تم بناء ٨ دعامات من الطوب . ويعلو الضريح سقف علي هيئة شمسية(آثار الصناديد ج١ ص ٩١)

(٢) يقع علي شاطئ نهر جمنا ، ويذكر صاحب تاريخ فيروز شاهي أنه كان قصراً رائعاً رغم شهرته بأنه كان مكاناً للفسق والفجور بسبب سهرات السلطان وأمراؤه ، ويقال أن فيروز شاه قد أمر بهدم جميع المباني في منطقة كيلو كهري فيما بعد لتعمير مدينة فيروز آباد(ضياء الدين برني ، تاريخ فيروز شاهي ، ترجمة د. سيد معين الحق ، مركزى اردو بورد ، لاهور ١٩٦٩ ص ٢١٩ ، آثار الصناديد ج١ ص ٩٢)

للمسلمين بجلب صناع الآجر من غزنه أو من مناطق أخرى ، لذا اضطر المسلمون في العصر المملوكي إلى استخدام أحجار وأعمدة المعابد الهندية في بناء منشآتهم ، فقاموا بهدم كثيراً من المعابد الهندية لتأكيد إيمانهم ، وتثبيت عـزيمتهم الدينيـة ، والفخر بانتصارهم على الهنود ، وأيضاً لاستغلال خاماتها – من أعمدة وأحجار – في بناء منشآتهم ، وخصوصاً مساجدهم الذين هم في احتاج إليها لتأدية فرائضـهم الدينية(١) .

لم يقم المسلمون بالبناء في شبه القارة الهندية ، بل أوكلوا هذا الأمر إلى الهنود فكان من نتاج ذلك أن كانت أغلب منشآت المماليك ذات طرز هندية حيـث بُنِيـت المساجد على نسق المعابد ، وأبرز دليل على ذلك مسجد قوة الإسلام الذي لم يكـن يضم رواقاً غربياً ، ولكنه بُني على نسق المعابد الهنديـة التـي تهـتم بـالرواق الشرقي ، كما وُضِعت به أجراس ، وهكذا بناه المعماريون الهنود طبقاً لعادتهم في بناء المعابد(٢) .

وقد احتوت منشآت المماليك على نقوش بارزة شديدة التكلف ، وزخارف على هيئة أوراق نباتية مطعمة بزهور ، وأشكال حلزونية ينبثق منهـا وريـدات علـى أرضية من الزخارف النباتية ذات الطراز الهندي ، هذا بالإضـافة إلـى الآيـات القرآنية ذات الحروف الشبيهة إلى حد ما بالخط الكوفي المزهر(٣) ، ولا يوجد لهذه

---

(١) هندوستان كى مسجدين ص ٢٤

(٢) آثار الصناديد ج١ ص ٨٢

(٣) الخط الكوفي أشبه بأشكال هندسية ، بل إنه كان يُكتب أحيانا بالأدوات الهندسية كالمسـطرة والفرجار ، ثم لجأ الخطاطون إلى تجميله بتزويده بأشكال زخرفيه معروفـة كـالخطوط أو الأشكال الهندسية والزخارف النباتية والتشكيلات المعمارية التي امتزجت بأشكال الحـروف نفسها في وحدات فنية . ومن أنواع الخط الكوفي: الكوفي البدائي والكوفي البسيط وكوفي ذو طرف متقن وكوفي مزخرف بزخارف هندسية بسيطة وكوفي مزهر وكـوفي مجـدول أو مضفر وكوفي محدد بشريط زخرفي وكوفي ذو أرضية نباتية وكوفي معماريي (موسـوعة العمارة والآثار والفنون الإسـلامية ، ج٣ ، مكتبـة الـدار العربيـة للكتـاب ، القـاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ص١٧٣ ، ١٧٤)

الطريقة في كتابة الحروف مثيلاً في العمارة الإسلامية لأن النحاتين الهنود هم الذين قاموا بنقش هذه الآيات(١) .

أيضاً محاريب المساجد في ذلك العصر كانت تشبه إلى حد كبير المحاريب الهندية حيث بُنِيت غير معقودة ، بل نُحِتَت في الحجر كعادة الهنود في تشييد محاريبهم ، ثم تطور الأمر فقاموا بقطع الأحجار وتركيب المحاريب ، ولكنها كانت تُركَّب من أعلى المحراب إلى أسفله . وحتى سقوف المنشآت بناها الهنود على نسق السقوف الهندية التي تعتمد على رفع أحجار ضخمة على أعمدة .

أما عن قباب المساجد فقد بناها الهنود مخروطية الشكل عن طريق وضع حلقة من الأحجار ، ثم رفع حلقة أخرى أضيق قليلاً عليها ، ومع تكرار الأمر يصلون لقمة القبة التي يغلقونها بالأحجار ويكسونها بالجير(٢) . وهكذا نراها مختلفة تماماً عن القباب الإسلامية التي كانت تُقام على مراكز انتقال أو حنيات ركنية(٣) .

من خلال ما ذكرنا من عمارة مملوكية في الهند نلاحظ إتباع المعماريين الهنود لقواعد عمارتهم مع تأثرهم ببعض طرز العمارة الإسلامية مما ساعد على ظهور طراز ثالث من العمارة مزج ما بين العمارة الهندية والعمارة الإسلامية .

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير ج١ ص ١١٩
(٢) آثار الصناديد ج١ ص ٨٢ ، ٨٣
(٣) انظر موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ج٢ ص ٧٩ ، ولفرد جوزف دللى ، العمارة العربية بمصر ، ترجمة محمود أحمد ، ط٢ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠ ص ٣٩-٤٣

ثم انتقل حكم الهند من المماليك إلى الخلجيين ، وكان للسلطان علاء الدين الخلجي(١) شغف كبير بالعمارة ، فبني أهم عمائر الخلجيين (٢) .

وقد اختلفت عمارة الخلجيين عن عمارة المماليك بعد أن تمرس الهنود على طرز العمارة الإسلامية ، وأصبحوا على دراية كافية بها فأصبحت البوابات والمحاريب محمولة على عقود إسلامية ، واعتمدت القباب على حنايا ركنية ومثلثات كروية (٣) ، كما وُجدت المحاريب المتداخلة ، وحُفِرت على الجدران آيات قرآنية بالخط الكوفي وأيضاً الثلث(٤) .

وتتمثل هذه المظاهر في أغلب عمائر الخلجيين ومن أهمها مدينة نو شهر(٥) وقصر كوشك سبز(٦) وعلائي حوض(٧) ومسجد جماعت خانة(٨) وقبل ذلك كله

---

(١) استولى على العرش عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م بعد قتله لعمه جلال الدين الخلجي ، وقد استقام له الحكم عشرين عاماً صد خلالها غارات المغول ، وضم الدكن والكجرات إلى ملكه ، وقد كُتِب النصر لعلاء الدين في كل الحروب التي خاضها حتى لُقب بالاسكندر الثاني . كان من خيار سلاطين الهند حيث كان يحكم بالعدل ، توفي في شوال عام ٧١٦هـ/١٣١٧م (انظر تاريخ فيروز شاهي ص ٣٦٣-٥٤٩ ، تاريخ مبارك شاهي ص ١٤٤-١٥٨ ، تاريخ الإسلام في الهند ص ١٢٠-١٢٣) .

(٢) تاريخ باكستان وهند ص ١٠١

(٣) آثار الصناديد ، ج١ ص ٩٧

(٤) المرجع السابق ص ٩٥

(٥) مدينة جديدة في منطقة كيلو كهري كانت عاصمة لجلال الدين الخلجي ، وقد أنشأ فيها قلعة شامخة من الأحجار وأيضاً بعض المباني (تاريخ فيروز شاهي ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، آثار الصناديد ، ج١ ص ٩٣)

(٦) أي القصر الأخضر وقد بناه جلال الدين الخلجي بمدينة نو شهر علي شاطئ نهر جمنا ، وقد سُمي كوشك سبز نظراً لاتساع الحدائق حوله ، ولكن لم تبق أي آثار له الآن (آثار الصناديد ، ج١ ص ٩٣)

(٧) أقامه علاء الدين الخلجي في منطقة "حوض خاص" وهو حوض ضخم كان محفوراً على مساحة ٧٠ ذراع تقريباً ويحوطه حائطاً من الأحجار ، وقد كان هذا الحوض يمد المدينة بالمياه طوال العام ، ولكن لا يوجد له أي أثر الآن (آثار الصناديد ج١ ص ٩٣ ، تاريخ باكستان وهند ص ١٠١)

(٨) أي مسجد الجماعة وهو أول مسجد في الهند يُطابق بناؤه فن العمارة الإسلامية تماما ، وقد بُني بالحجر الرملي في الجزء الغربي من سور مزار حضرت نظام الدين ، ويُقال أن خضر خان بن علاء الدين الخلجي هو الذي أمر بإنشائه . وتختلف عمارة هذا المسجد عن **

علائي دروازه(١) .

وبعد الخلجيين حكم الهند من آل تغلق تسعة سلاطين(٢) كان لأول ثلاثة منهم شغفاً عظيماً بالمشاريع العمرانية حتى شيدوا عديداً من المدن . وقد اختلفت عمارة آل تغلق عما سبقها من عمارة ، وأيضاً عما لحقها ، حيث كانت البساطة سمة من

**عمارة المساجد السابقة بالهند لأن المساجد الأخرى كانت عبارة عن صحن يتوسط أروقة أكبرها الرواق الغربي ، ولكن مسجد جماعت خانه كان عكس ذلك حيث لا يشتمل سوي علي بهو مركزي طوله ٩٤ قدم وعرضه٦٤ قدم يعلوه قبة ضخمة نصف كروية علي الطراز الإسلامي الصرف ، وهذه أول مرة في الهند تُبني قبة بهذا الحجم . وللمسجد محراب مزدوج أي محرابين متداخلين يقع في صدر البهو ، وعلي حاشية المحراب محفور سورة الرحمن بالخط الثلث ، كما يوجد بالحائط الغربي للبهو ثلاث فتحات محرابيه عالية حولها آيات قرآنية ، وعلي جانبي الباب نوافذ محرابيه الشكل عليها زخارف مفرغة تسمح بدخول الهواء والضوء . وبعد ذلك أتى فيروز تغلق وأضاف رواقين على جانبي البهو وأقام عليهما قباب(هندوستان كي مسجدين ص ٢٥ ، ٢٦ ، آثار الصناديد ج١ ص ٩٤، ٩٥)

(١) أي البوابة العلائيه وقد بناها علاء الدين الخلجي في الواجهة الجنوبية لمسجد قوة الإسلام ، وهي بوابة بارزة عن الواجهة الجنوبية للمسجد ، مربعه المسقط طول ضلعها ١٨ متر ، وقد استُخدم في بنائها الحجر والطوب والملاط وتعتمد طريقة بنائها علي وضع حجر ضخم أفقي يعلوه حجر كبير عمودي . ومدخل البوابة محرابي علي شكل فتحة معقودة ، وعلي جانبي العقد زُخرفت واجهة كتلة البوابة بدخلات معقودة بها نوافذ مغطاة بأحجبة من الرخام المفرغ في زخارف هندسية وزخارف نباتية محورة وكتابات قرآنية محفورة حفراً بارزاً بالخط النسخي علي الجرانيت ، كما زُخرفت الواجهات بأشرطة من الرخام الأبيض والحجر الرملي الأحمر فأصبحت تحفة جمالية بديعة مما جعلها من أجمل البوابات الإسلامية في الهند ، بل في العالم أجمع . وداخل البوابة دركاه مربع مساحته ٣٥ قدم مربع ، وعلي جوانبه الأربعة محاريب استُخدم في واجهتها الحجر الرملي الأحمر والرخام ، وعلي حواشي الرخام نُقشت آيات قرآنية بخط طغرائي ، ولتزيين الأركان بُني في كل ركن عمود يشبه أعمدة المعابد . كما زُخرفت جدران الجزء السفلي من الدركاه بزخارف نباتية وهندسية محفورة علي الحجر . ويغطي الدركاه قبة قطرها ٣٤ قدم مقامة علي قاعدة مربعه طول ضلعها ٥٦ قدم بُنيت علي عقود علي الطراز الإسلامي . ولأنها بُنيت علي مربع فللقبة حنايا ركنية ضخمة في كل ركن من أركان المربع السفلي ليتحول المربع إلي مثمن ، وفوق منطقة الانتقال توجد خوذة القبة التي تتكون من مستويين بينهما فراغ ارتفاعه نحو أربعة أمتار (آثار الصناديد ج١ ص ٨٤ -٩٧ ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية بالهند ص٤١ ، ٤٢)

(٢) هم غياث الدين تغلق ، ومحمد عادل شاه تغلق ، وفيروز شاه تغلق ، وغياث الدين تغلق الثاني ، وأبو بكر بن ظفر خان بن فيروز شاه ، وناصر الدين محمد بن فيروز شاه ، وعلاء الدين اسكندر شاه بن ناصر الدين ، وناصر الدين محمود شاه بن محمد بن فيروز ، ونصرت شاه (انظر تاريخ باكستان وسطى عهد ص ٧٤٢ – ٧٩١)

سمات عمارتهم (١) وربما كان سبب اتجاههم إلى البساطة يرجع إلى الخلل السياسي الذي استمر لمدة طويلة حيث انتهى الاستقرار بموت علاء الدين الخلجي عام ٧١٥هـ/١٣١٦م ، وبعدها انتقل الحكم إلى أياد كثيرة ، ولم يستقر الحكم سوى عام ٧٢٠هـ/١٣٢١م حينما ارتقى السلطان غياث الدين تغلق(٢) الحكم ، ولكنه لم يستمر طويلاً في الحكم حيث توفي عام٧٢٥هـ/١٣٢٥م ، هذا بالإضافة إلى ازدياد الخطر المغولي على الهند في تلك الآونة مما جعل غياث الدين يوجه كل مصادر البلاد للجيش أكثر من أي شيء آخر(٣) . وفي عهد غياث الدين تغلق ومحمد تغلق بُنيت أهم منشآت آل تغلق ، أما فيروز شاه ثالث سلاطين آل تغلق فقد شَّيد كثيراً من المنشآت التي توخى فيها بساطة الطرز والخامات مما أدي إلى هدم أغلبها فكان ذلك سوء حظ له ولنا(٤) .

اتسمت عمارة آل تغلق بصفة عامة بالبساطة والابتكار والغرابة والجرأة وهي سمات لم نجدها في المنشآت السابقة لهم .

ونستطيع إجمال سمات عمارة آل تغلق في النقاط التالية :

---

(١) آثار الصناديد ، ج١ ص ١٠٠

(٢) أصله تركي ، وكان أميراً للخيل في عهدي قطب الدين الخلجي وخسرو خان الخلجي ، وقد أبلى في حرب المغول الذين أغاروا على الهند في نهاية الدولة الخلجية فسُمي بالملك الغازي . دخل دهلي في نهاية عصر الخلجيين لإنقاذها من مساوئ خسرو خان ، ثم أسس أسرة حكمت الهند نحو مائه عام حيث ارتقى عرش دهلي عام ٧٢٠هـ/١٣٢١م ، وقد استقام له الملك أربعة أعوام ، إلا أن ابنه دبر له مؤامرة قُتِل فيها عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م ودُفن في مقبرته التي بناها في تغلق آباد . ويذكر المؤرخون أنه كان عادلاً فاضلاً كريماً حليماً متورعاً راجح العقل متين الدين (انظر تاريخ مبارك شاهي ص ١٧٤-١٧٩ ، ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماه بـ"تحفة الأنظار في غرائب الأسفار" ، ط١، ج٢ ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٢٢هـ ص٣٧-٤٠)

(٣) د. أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ج١ ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، القاهرة ١٩٥٧ ص ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٧١

(٤) آثار الصناديد ج١ ص ١٠٠

١- البساطة في العمارة حيث بدأ غياث الدين هذا الخط المعماري وتلاه محمد عادل شاه ثم وصلت البساطة إلي أقصي مراحلها في عصر فيروز تغلق .

٢- خشونة المنشآت وتوعرها حيث بُنيت من حجر الصوان والجص .

٣- الاهتمام بجلال العمائر ومتانتها أكثر من الاهتمام بجمالها وحسنها .

٤- تشييد المباني علي قواعد مرتفعة لتحقيق الهيبة ولتأمينها ، ولقد كانت هذه السمة ضرورية في عمارة آل تغلق .

٥- بناء الجدر المنحدره والعريضة خصوصاً من أسفل .

٦- تشييد السقوف من أحجار ضخمة وقد اعتمدت تلك السقوف علي أعمدة مربعه من حجر الصوان .

٧- سقوف المساجد بصفة خاصة منخفضة وصحونها مفتوحة وجيدة التهوية .

٨- محاريب المنشآت مقامة علي عمد منخفضة ، ولم يكن ذلك مناسباً لأن المحاريب الإسلامية تقوم علي عقود .

٩- أيضاً اعتمدت الأبواب علي أعمدة مربعه من حجر الصوان .

١٠- وجود قباب مختلفة الأحجام علي سقوف المساجد ، وقباب آل تغلق بصفة عامة عريضة وقصيرة ونصف كروية أو مخروطية الشكل ، ولذا لم تحتج هذه القباب إلي أعناق مرتفعة .

١١- استخدام أحجار مفرغة كزخارف كما اعتاد الهنود .

١٢- تبطين الجدر بالجير .

١٣- بعد تبطين واجهات المباني بطبقة سميكة من الجير توضع لوحة توضح اسم المبني ومؤسسه وتاريخ بنائه ، وقد كان ذلك يحدث رغم قلة الزينات .

١٤- لم تُزين عمارة آل تغلق بالنحت أطلاقاً(١).

---

(١) انظر آثار الصناديد ، ج١ ص ١٠١ ، صهبا وحيد ، هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت

ومـن أهـم إنجـازات آل تغلـق المعماريـة مـدينـة تـغلـق آبـاد(١) ، وضـريـح غيـاث الـديـن تغلـق(٢) ، وقلعة عادل آباد(٣) .

مين" ، ج٢ ، اردو اكادمى ، دهلى ١٩٩٥ ص ٤٠٣

(١) عمَّر غياث الدين تغلق مدينة تغلق آباد فوق جبل واتخذها عاصمة لدولته ، وقد اختار غياث الدين موقع هذه المدينة لسهولة الحصول علي الأحجار من الجبل لتشييد مباني المدينة ، وأيضاً لأهمية الموقع الدفاعية لأن وجود العاصمة علي الجبل يجعلها حصينة فيصعب اقتحامها ، ولذا أعتبر المؤرخون مدينة تغلق آباد نموذجاً للمدن الدفاعية الإسلامية في الهند (انظر آثار الصناديد ج١ ص٩٥ ، ٩٦ ، ٢٦٧ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٧٤٨ ، رحلة ابن بطوطة ج٢ ص١٩ ، ٤٠ ، تاريخ الإسلام في الهند ص ١٢٦-١٢٨)

(٢) يري بعض الكتاب مثل ابن بطوطة أن غياث الدين تغلق هو الذي شيد هذا الضريح حال حياته خارج تغلق آباد . ولكن كثيراً من المؤرخين منهم سر سيد أحمد خان يرون أن محمد تغلق بن غياث الدين هو الذي بني ذلك الضريح عام ٧٢٥هـ/١٣٢٤م بعد وفاة والده . ولهذا الضريح أهمية معمارية حيث يمتزج فيه فن العمارة الإسلامي بفن العمارة الهندي , كما أنه الضريح الوحيد في العالم المخمس الشكل , وقد نتج هذا الشكل في الغالب ليس عن قصد , لكن لكون الضريح على جبل فقد اقتضي المكان الذي بُني فوقه أن يكون على هذا الشكل . وأساس الضريح عبارة عن قاعدة عالية مساحتها ٦١ قدم مربع ولذا اتصل بالأرض عن طريق سلم يضم ٣٢ درجة , كما كان هناك كوبري يربط بين بوابة الضريح وقلعة تغلق آباد . ويحيط بالضريح سور حصين مخمس الشكل من الحجر الرملي الأحمر مائل بزاوية قدرها ٧٥ درجة ولذا يبدو شكل الضريح كأنه قلعة صغيرة . وفي أربع زوايا من زوايا الضريح الخمسة يوجد أربعة أبراج عالية جداً من الحجر الرملي الأحمر أيضاً . وداخل السور يوجد مبني الضريح الذي يمتزج فيه طرازي العمارة الإسلامي والهندي حيث يوجد رواق منقوش علي أعمدته ودعاماته نقوش هندية , ولزيادة متانة البناء وضع الهنود في كل زاوية من زوايا البناء حجراً ضخماً ليكون دعامة للمبنى , ثم وُضع عليه حجر أخر كبير , وجدران الضريح من الداخل مزين بالرخام وحجر الاردواز الأسود . ويعلو الضريح قبة من الرخام مشيدة على عنق مثمن الشكل ، وتختلف هذه القبة عن القباب السابقة حيث يعلوها عنصر زخرفي علي الطراز الهندي يتمثل في باقة من الزهور تعلو خوذة القبة ، وقد استمر هذا العنصر الزخرفي علي القباب الهندية حتى العصر المغولي . وفي وسط الضريح يوجد حوض لتخزين المياه التي تحتاجها مدينة تغلق آباد . وحول القبور الموجودة في هذا الضريح ذكر سر سيد أحمد خان أنها قبر السلطان غياث الدين وقبر زوجته مخدومة جهان وقبر ابنه السلطان محمد عادل تغلق الذي توفي عام ٧٥٢هـ / ١٣٥١م ، كما يوجد أيضاً قبة صغيرة جداً بجوار الباب حيث يوجد برج السور , وليس معروفاً قبر من تضم(انظر آثار الصناديد ج١ ص ٧٧ ، ٩٦ ، ٣٢١ ، رحلة ابن بطوطة ج٢ ص ٤٠)

(٣) قلعة شيدها محمد تغلق بن غياث الدين تغلق وخليفته ما بين عامي ٧٢٦هـ/١٣٢٥م ـ ٧٥٢هـ/١٣٥١م على جبل يقع جنوب مدينة تغلق آباد وتسمى قلعة عادل آباد أو محمد آباد (آثار الصناديد ج١ ص ٩٨)

وهكذا رأينا أن العمارة الإسلامية في الهند قد بدأت مشوارها من خلال الاعتماد علي أعمدة وأحجار المعابد الهندية والطرز المعمارية الهندية , ثم تطور الأمر حتى تخلى السلاطين عن هذا الأسلوب تماما ، وظهر أسلوب جديد في العمارة امتزجت فيه الطرز المعمارية الهندوسية والجينية والبوذية بالطراز المعماري الإسلامي فظهر إلى الوجود طراز معماري جديد أُطلِق عليه العمارة الإسلامية الهندية ، وهو أسلوب مزج بين سلاسة العمارة الإسلامية وجمالها وطرز العمارة الهندية التي تعتمد علي الزخارف والنقوش فنتج عن ذلك أسلوب ثالث مبتكر تميز بالرقة والجمال .

مبحث

وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في عهد فيروز شاه تغلق

وصف ابن خلدون العمارة الإسلامية بأنها "خير دليل على طبائع العمران البشري ، وأنها المرآة التي نستطيع أن نقرأ على صفحتها تاريخ الشعوب"(١) ، ولعل عمارة السلطان فيروز تغلق(٢) في الهند كانت خير دليل على هذه المقولة حيث وضَّحت لنا شخصية فيروز تغلق الذي كان من أكثر السلاطين المسلمين الذين

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي والمغربي ، تاريخ ابن خلدون المسمي بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج١ مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ص ٢٩١

(٢) هو أبو المظفر فيروز شاه تغلق ثالث سلاطين آل تغلق ، وابن شقيق الملك الغازي غياث الدين تغلق من زوجة هندوسية هي الأميرة كدبانو بنت رانا محل بهاتي . تولى العرش في ٢٤ محرم عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م بعد ابن عمه محمد عادل شاه تغلق حيث عهد الأخير بالملك إليه من بعده لعدم وجود ولد له ، وقد عُرف فيروز بميله إلى المسالمة ، وبعده عن إراقة الدماء مع شغفه بمخالطة رجال الدين وأهل التصوف ، بل لقد قيل أنه أبدى كثيراً من التردد في قبول الحكم إذ كان يؤثر عليه الخروج إلى الأراضي المقدسة طلباً للحج والاعتكاف بها ، ولكنه قبل الحكم في النهاية للقضاء على النزاع الذي قام بين قادة الجيش حول ولاية الحكم . وعندما تولى فيروز الملك جعل همه تعويض الشعب المرهق بسبب سياسة سلفه والتخفيف عنه فساس دولته سياسة الحكام العظام الذين يعنون بشعوبهم ويتصفون بالعدل والحلم وخوف الله . ورغم مشاريع فيروز العمرانية الكثيرة إلا أنه لم يستطع استرجاع الإمارات التي استقلت عن دولته في عهد سلفه ، وقد غزا فيروز البنغال ثلاث مرات إلا أنه رجع عنها بسبب توسلات أهلها وميله إلى حقن الدماء ، وفعل نفس الشيء في السند والكجرات ، ولئن أدى ميل فيروز إلى السلم وتجنب الحروب إلى ضياع مساحات واسعة من أراضيه إلا أنه هيأ له الفرصة للانصراف إلى شئون الدولة الداخلية مما ساعد على الاتقاء بحياة الرعية في ظل الرخاء والعدل الذي أقره فيروز شاه . وقد عمل فيروز على إحياء الدراسات الهندية القديمة ، ويتضح ذلك عندما حاصر قلعة نكركوت وفتحها ووجد فيها مكتبة هندوسية تضم ألفاً وثلاثمائة كتاب في مختلف العلوم ، فأمر أن تُترجم الكتب الثمينة من السنسكريتية إلى الفارسية . وقد صنَّف له علماء زمانه عدة كتب بأمره مثل "دلائل فيروز شاهي" ، "تاريخ فيروز شاهي" . أيضاً كان السلطان نفسه مشتغلاً بالتأليف والبحث فألف كتاباً باسم "فتوحات فيروز شاهي" يضم فتوحاته وغزواته ، كما اخترع ساعة عجيبة يخرج منها صوت عجيب كل ساعة يترنم ببيت من الشعر يُذكِّر السلطان بأنه كلما دقت الساعة انقضت من عمره ساعة ، وقد نُصبت تلك الساعة بمدينة فيروز آباد . توفي فيروز شاه عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م (انظر تاريخ فيروز شاهي ص٧٤٥-٧٩٩ ، تاريخ مبارك شاهي ص ٢٠٤-٢٣٢ ، تاريخ الإسلام في الهند ص ١٣٤-١٤٠)

حكموا الهند شغفاً بالعمارة ، فقد كان بنّاء بالفطرة حيث أنشيئت في عهده العديد من العمائر والقلاع والمنشآت الدينية وغير الدينية مما لا نراه في عهود الحكام المسلمين الآخرين بالهند . وقد اهتم فيروز تغلق في عمارته بالمشاريع التي تخلد اسمه وأيضاً مشاريع المصلحة العامة ، فأحدث توازناً بين مصلحته الشخصية ومصلحة الوطن والمواطنين(١).

ولأن فيروز شاه كان ورعاً فقد كان يرى أن موهبة التعمير عطية إلهية ، وأن بناء المدارس والمساجد والزوايا ، وغرس الأشجار ، وحفر الأنهار ، وتطوير الزراعة منهج يطابق الشريعة والدين الإسلامي . ولا نكون مبالغين إن قلنا أن اهتمام فيروز بالمشاريع العمرانية وجلب الخير لمواطنيه بلغ حد الهوس ، فأقام النزل للمسافرين والمستشفيات للمرضى والمدارس للطلبة ، وأنشأ مكاتب لتشغيل العاطلين ، وأقام ديواناً عُرف بديوان الخيرات ليعين على تزويج الفتيات الفقيرات ، كما كان لفيروز شغف بإقامة المصانع بهدف تنمية دولته والقضاء على البطالة . وقد اختلف المؤرخون في أعداد مشاريعه العمرانية إلا أنهم اتفقوا على كثرتها ، ويذكر فرشته أن فيروز تغلق بني خمسين خزاناً ، وأربعين مسجداً ، وثلاثين مدرسة ، وعشرين زاوية ، ومائه قصراً ، وخمس مستشفيات ، ومائه ضريحاً ، وعشر حمامات ، وحفر مائه وخمسين بئراً ، وبني مائه جسراً ، وزرع عدداً لا يُحصى من الحدائق ، وأوقف على كل ما بناه وقفاً للصرف عليه(٢) .

ولأن مشاريع فيروز شاه كانت عظيمة فقد احتاجت لجهد هائل لإنجازها بأسلوب منظم ، وطريقة مرتبة ، ولذا أنشأ فيروز إدارة رسمية لإنجاز هذه المشاريع كان يرأسها الضابط عبد الحق المعروف بجاهر سوندهار ، وكان يخضع

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ، ج٢ ص ٣٣٨

(٢) تاريخ فيروز شاهى ص ٧٨٦ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٧٧٩ ، المرجع السابق ص ٣٤٠

لهذه الإدارة عديد من النحاتين والحدادين والنقاشين ومختلف الحرفيين ، كما كـان يُنفق على هذه الإدارة وما يتبعها من مشاريع مئات الألـوف مـن الروبيـات(١) . ومثلما كان العمل كبيراً كان النتاج أيضاً عظيماً حيث بُنيت عديد من المنشآت التي لم يبق منها اليوم سوى كم ضئيل جداً بسبب ضعف الإمكانيات وبسـاطة المـواد المستخدمة ومرور الزمن ، ولكن إحقاقاً للحق يجب أن نذكر أن هذه الأسباب لـم تكن هي الأسباب الوحيدة لانهيار منشآت فيروز تغلق ، بل ساعد على ذلك التكاسل البشري الذي توانى عن صيانتها والاهتمام بها(٢) .

أيضاً لم يكتف فيـروز بإقامة المنشآت الجديـدة ، بل دفعـه حبـه الفطـري للتعمير إلى الاهتمام بالمنشـآت القديمة وترميمها وتجديدها ، فقام بترميـم مسجـد قـوة الإسـلام ، وأيضـاً منـارة القطـب التـي أصـابها البـرق عـام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م مما أدى إلى تهـدم الطابق الرابـع والأخيـر فقـام فيـروز بترميـم المنارة وبناء الطابـق الرابـع ، وأضاف إليها طابقاً خامسـاً(٣) ، وقـد استخدم الرخـام في بناء الطابقين الجديدين إلا أن الجـزء السفلي مـن الطـابق الرابع كـان من الحجر الأحمر الرملـي(٤) . أيضاً قـام فيـروز بترميـم حوض شمسي وحوض علائـي المعروف بحـوض خاص ، وترمـيم أضرحة السلاطين والأمـراء السابقين التي طالتـها يد الإهمال مثل أضـرحة معـز الدين سـام(٥)

---

(١) تاريخ فيروز شاهى ص ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مـين" ج٢ ص ٣٤٠

(٢) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٢٤٥

(٣) تم هذا العمل تحت إشراف أحد المعماريين الهنود وهو "تانا سلها بن جهت يوتلا" مما يـدل على أن المسلمين كانوا يثقون في كفاءة الهنود المعمارية (آثار الصناديد ج١ ص ٨٠)

(٤) المرجع السابق ص ٨٦

(٥) جد السلطان محمد الغوري ، وقد عينه السلطان مسعود الثاني الغزنوي حاكماً علـى بـلاد الغور (تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٥٩٩)

والتمش(١) وركن الدين(٢) وجلال الدين الخلجي(٣) وعلاء الدين الخلجي وأولاده وأحفاده ، وأيضاً ضريح قطب الدين وسلطان المشايخ نظام الدين أوليا(٤) .

وفي هذا الصدد يذكر سر سيد أحمد خان (كان لفيروز شاه شغف بالتاريخ والصيد والري ، فهو أول وآخر سلطان أثار الانتباه ضمن آثار دهلي القديمة ، وعندما كانت المنشآت التاريخية في حالة رثة أمر فيروز شاه بترميمها)(٥) .

---

(١) كان غلاماً للسلطان قطب الدين أيبك ، ثم تزوج من ابنته ، تولى الحكم عام ٦٠٧هـ/١٢١١م ، وقد شُغِل عقب توليه بالحروب وأخضع البلاد تماماً حتى استتب له الملك . ويذكره ابن بطوطة باسم للمش ، ويذكر أنه كان عادلاً ، صالحاً ، فاضلاً ، ومن مآثره أنه اشتد في رد المظالم وإنصاف المظلومين ، توفي عام ٦٣٣هـ/١٢٣٦م إثر إصابته بالسرطان ودُفِن في دهلي بعد أن حكم ستة وعشرين عاماً تقريباً (انظر تاريخ مبارك شاهي ص ٧٨-٨٤ ، ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ص ٢٥ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٦٣٢-٦٣٦ ، تاريخ الإسلام في الهند ص ١٠٩) .

(٢) هو فيروز الابن الأكبر للسلطان شمس الدين ألتمش ، بويع بعد موت والده رغم أن ألتمش قد جعل ولاية العهد لابنته رضية ، فاختار لقب ركن الدين فيروز شاه ، كما اختار حياة المرح والسرور ، ونهب خزائن الدولة ، وغفل عن الفرائض ، وقد افتتح أمره بقتل أخيه قطب الدين فثار عليه الأمراء والملوك المجاورون له لسوء سلوكه ، وكان من نتيجة ذلك أن هرب من دهلي ودخلها الأمراء الثائرون ، وسلموا الحكم للسلطانة رضية . وبعد أن تولت الحكم تم أسر ركن الدين في كيلو كهرى واقتيد إلى دهلي ، فسُجِن ومات في ١٨ ربيع الأول عام ٦٣٤هـ/نوفمبر ١٢٣٦م بعد أن حكم ستة شهور وبضعة أيام (انظر تاريخ مبارك شاهي ص ٨٤-٨٦ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٦٣٨ ، رحلة ابن بطوطة ج٢ ص ٢٥ ، ٢٦) .

(٣) أول حكام الخلجيين ، استطاع أن يستخلص الحكم لنفسه من أسرة بلبن عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م ، وقد حدثت في أيامه بعض الثورات ولكنه قمعها ، كما رد غارات المغول . كان حليماً ، فاضلاً ، قتله ابن أخيه وزوج ابنته علاء الدين الخلجي آخر عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م (تاريخ مبارك شاهي ص١٣٢-١٤٢ ، رحلة ابن بطوطة ص٣٠٠ ، تاريخ الإسلام في الهند ص ١١٦) .

(٤) أحد مشايخ الصوفية الذين ساعدوا على نشر الطريقة الجشتية في الهند ، وقد عاصر بعض سلاطين المماليك والخلجيين وآل تغلق ، توفي عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م فشيد له السلطان محمد تغلق ضريحاً مازال موجوداً إلى الآن (د. ميمن عبد المجيد سندهي ، باكستان مين صوفيانة تحريكين ، سنگ ميل ببلى كيشنز ، لاهور ٢٠٠٠ ص ٢٤٦)

(٥) (فیروز شاہ تاریخ ، شکار ، آبپاشی اور تعمیر کا شوقین تھا ، وہ پہلا اور آخری بادشاہ ہے جس نے دلی کے آثار قدیمہ میں دلچسپی لی ۔ جن تاریخی عمارتوں کی حالت خراب تھی ، فیروز شاہ نے ان کی مرمت کروائی) آثار الصنادید، جلد اول ص ۹۸

خصائص العمارة الفيروزية :

قبل الخوض في هذا الموضوع نطرح سؤالاً مهماً وهو : هل اتسمت المشاريع العمرانية في عهد فيروز شاه بسمات خاصة ؟ وإذا كانت الإجابة بنعم ، فإلى أي حد اختلفت هذه المشاريع عن سابقتها ؟ وللإجابة على هذين السؤالين أسوق هذا النص (إذا لم يكن الأسلوب الفيروزي متميزاً ومتفرداً عن الأساليب المعمارية السابقة فإنه بالقطع مختلف ، وقد نتج هذا الاختلاف بسبب الوسائل والخامات المتاحة)(١) .

وهكذا نرى أن اختلاف أسلوب العمارة في العهد الفيروزي لم يكن راجعاً إلى فيروز شاه نفسه بقدر ما كان بسبب الظروف التي أحاطت بعصره ، وقبل ذكر هذه الظروف يتحتم علينا هنا أن نكرر ما سبق ذكره عن أن عمارة آل تغلق بصفة عامة قد مالت إلى البساطة بداية من عهد غياث الدين تغلق ، ولكن هذه البساطة بلغت منتهاها في عصر فيروز شاه لعدة أسباب هي :

- قيام محمد تغلق(٢) سلف فيروز بنقل عاصمة دولته إلى دولت آباد بالدكن(٣)

---

(١) (اسلوب فیروزی، سابقہ اسالیب تعمیر سے اگر ممتاز و منفرد نہیں تو مختلف ضرور تھا اور یہ اختلاف دستیاب ذرائع ووسائل کی وجہ سے پیدا ہوا تھا) ہندی اسلامی فن تعمیر، جلد دوم ص ۳۴۱

(٢) هو محمد تغلق وكنيته أبو المجاهد ، اسمه الأصلي جونان ، ثم سماه أبوه الغ خان أثناء ولايته للعهد ، وهو المعروف في التاريخ بالسلطان الجائر المشهور بالعادل ، تولى الحكم بعد قتله لأبيه وعاصره ابن بطوطة أثناء رحلته إلى الهند وذكر عنه أنه أحب الناس في إسداء العطايا وإراقة الدماء ، فلا يخلو بابه من فقير يُغنى ، أو حي يُقتل ، ومن أسوأ أعماله اجلاؤه أهل دهلي ونقلهم إلى دولت آباد بالدكن ، ورغم تراجعه عن هذا القرار فيما بعد إلا أن ذلك كان سبباً في خراب دهلي . توفي محمد تغلق عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م بعد أن ساءت أمور البلاد بسبب ظلمه وقد استمر حكمه سبعة وعشرون عاماً (انظر تاريخ مبارك شاهي ص ١٨٠-٢٠٤ ، رحلة ابن بطوطة ص ٧١ ، تاريخ الإسلام في الهند ص ١٢٩) .

(٣) عندما فتح محمد تغلق الولايات الجنوبية نقل عاصمته إلى ديوكير عام ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وأسماها دولت آباد ، ويذكر يحيى سرهندي أن ديوكير تقع بين دهلي والكجرات ولكهنوتي وسنار كاؤن وتلنك ويفصلها عنهم مسافات متساوية ، وأن محمد تغلق قد عمَّر دولت آباد بعديد من القصور والعمائر ، وأمر كل أمراء دهلي بالانتقال إليها ، وأنه لم يقصد بتعمير دولت آباد تخريب دهلي كما أنه عوَّض السكان المهاجرين عن أملاكهم التي تركوها في **

وتهجيره جميع أهالي دهلي قصراً وإجباراً إلى عاصمة دولته الجديدة ، مما أدى إلى تفرق وتشتت الفنانين والمعماريين المهرة في أنحاء المملكة .

- معاناة الدولة التغلقية في عصري محمد عادل شاه وفيروز تغلق من التفكك السياسي مما أدى إلى قيام ممالك صغيرة(١) على أطراف الدولـــة ، وقـــد استفادت هذه الممالك في البداية من خدمات فناني دهلـــي تحـت ستار الجيرة ، ثم استقطبتهم ، ولذا واجهت مشاريع فيروز صــعوبة الحصــول على المعلومات الفنية الخاصة بالبناء بعد نزوح فناني دهلي .

- لأن فيروز تغلق قد ورث الدولة وهي تعاني من سوء الأحوال الاقتصادية بسبب تصرفات سلفه محمد تغلـــق ، لذا حاول تنشــيط اقتصـــادها بهـــذه المشاريـــع العمرانية لخلق فرص عمل لأبناء الشعب ، ولكنه اضطر إلـــى استخدام خامات بسيطة رخيصة ميَّزت عمارة هذه الفترة ، وكان من نتـــاج ذلك أن بعضها للأسف لم يستمر طويلاً ، ولكن أطلالها بقيت شاهدة علـــى عظمة شخصية فيروز شاه تغلق .

ورغم قلة الأموال ونقص الخبرات إلا أن عمارة تلك الفترة كانت لهـــا بعـــض الخصائص التي نجملها فيما يلي :

** دهلي إلا أن ابن بطوطة الذي وصل إلى نهر السند عام ٧٣٤هـ/١٣٣٣م وقضي فـــي الهند تقريباً ثلاثة عشر عاماً يذكر أن محمد تغلق أجبر سكان دهلي على الهجرة ، وأنه رغم تعويضه لسكان دهلي عن أملاكهم ، إلا أن الجميع قد رحل إلى دولت آباد قصراً وإجباراً بما فيهم الأمراء والعلماء والمشايخ والضـــباط والحرفيون ، ولصعوبة السفر الذي كان يستغرق أربعين يوماً مات الكثير في الطريق مما جعل الهجرة عبء على الجميـــع ، وعنـــدما تـــم للسلطان ما أراد سمح بالعودة لمن يريد من أهل دهلي (انظر تاريخ فيروز شاهي ص٦٧٢، رحلة ابن بطوطة ج٢ ص ٤٠-٤٩ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٧٦١ ، ٧٦٢

(١) مثل سلطنة بهمني الدكنية التي استقل بها علاء الدين أبي المظفر في عصر محمد عـــادل شاه ، وأيضاً إمارة فيايا نكر التي استقلت عن سلطنة دهلي في عصر فيروز شاه (تـــاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ج١ ص١٨٥)

١-**الاعتماد على الأحجار في البناء** : بسبب المشاكل الاقتصادية التي واجهت فيروز منذ توليه الحكم ، اضطر إلى الاكتفاء بالخامات الرخيصة في بناء مشاريعه كالحجر والجص والجير ، وربما يكون هذا سبباً من الأسباب التي جعلت العمارة الفيروزية أقل من سابقتها ، بل أنها أقل مما تلاها أيضاً ، ولكن هذه الخامات رغم بساطتها كانت متميزة ، وقد منحت العمارة الفيروزية الخصوصية والجاذبية(١) .

٢-**زخرفة الجدران بالجبس** : تم استخدام الجبس بكثرة في العهد الفيروزي في زخرفة الجدران حيث نُقِشت عليه الآيات القرآنية(٢) ، وأيضاً بعض النقوش الأخرى التي كانت أكثر جمالاً على الجبس مما هي على الحجر لأن الجبس أكثر طواعية ، وقد تطور استخدام الجبس فيما بعد خصوصاً في عهد اللودهيين(٣) .

٣-**نقش أقواس كبيرة على الجدران** : كانت هذه الأقواس في بداية الأمر بوائك(٤) ، ثم تطور الأمر نحو البساطة والتجريد فأصبحت البوائك مجرد أقواس منقوشة على الجدران ، وهذه الأقواس موجودة في أطلال قلعة فيروز شاه ، كما أنها موجودة في المباني التي تم ترميمها في عهد

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٤١ ، ٣٤٢

(٢) آثار الصناديد ج١ ص ١٠٠

(٣) ينتمون إلى إحدى القبائل الأفغانية التي كانت تضطلع بالمتاجرة بين فارس وأواسط آسيا والهند ، ثم عهد فيروز تغلق إلى جدهم الأكبر حكم الملتان ، وبعد فيروز استقل اللودهيون عن سلطان دهلي ، ثم خلفوا أسرة السادات في حكم دهلي واستمروا يحكمون في الفترة من عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م حتى عام ٩٣٦هـ/ ١٥٢٦م ومن أشهر ملوكهم بهلول لودهي (تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٨٧٣ ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ج١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦)

(٤) أي مجموعة من الأعمدة المتباعدة على خط مستقيم تحمل عقوداً من أعلاها لتحمل السقف ، وأكثر ما يُستعمل هذا المصطلح في عمارة المساجد بشكل خاص (موسوعة عمارة العناصر الإسلامية ، ج٢ ص٦١)

فيروز . وجدير بالذكر أن هذه الأقواس لم تخص فقط العصر الفيروزي ، بل أنها وُجدت مع بداية دولة آل تغلق حيث انتشرت الأقواس الكبيرة لتزيين الجدر الداخلية ، بينما تم تزيين الجدر الخارجية بخطوط أفقية .

٤- التغاضي عن بعض جماليات عمارة العصرين المملوكي والخلجي : نظراً لضعف الإمكانيات وتغير مواد البناء ، تغيرت بالتالي بعض خصوصيات العمارة السابقة التي كانت تتسم بالترف والجمال المعماري مثل تيجان الأعمدة التي كانت مزدهرة في العصر المملوكي ، وأيضاً النقش على الحجر ، وقد أُستبدِلت هذه الخصوصيات المكلفة بخصوصيات أكثر بساطة مثل التجصيص(١) الذي انتشر في عهد فيروز واعُتبر من جماليات عمارة تلك الفترة(٢) ، ولا يُفهم من ذلك أن العمارة الفيروزية قد انقطعت عن سابقتها تماماً ، ولكنها أخذت ما يناسبها ويتواءم مع إمكانياتها ، وعلى سبيل المثال استمر معماريو العصر الفيروزي في بناء المداخل التي تعلوها تيجان ، وهذه المداخل موجودة في كهركى مسجد والجامع الفيروزي ، أيضاً من موروثات العمارة المملوكية المحاريب المجوفة التي استمرت في العهد الفيروزي وتتمثل في ضريح تغلق ومسجد بيكم بورى . كما استمرت الدهاليز في العمارة الفيروزية وهي التي كانت سائدة في بداية عصر آل تغلق(٣) . ومن الواضح أن المعماريين في عصر فيروز كانوا

---

(١) الجص له أهمية في فن الزخرفة المعمارية حيث يتسم بالليونة ، ويتكون من كبريتات الكالسيوم محتوية على الماء ومتحدة به اتحاداً تاماً ، وتعتمد الزخارف الجصية على الحفر المباشر وطريقة القالب والتلوين ، ويُستخدم الجص في تنفيذ العديد من الزخارف النباتية والكتابية والهندسية (د.جمال عبد الرحيم إبراهيم ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي ، القاهرة ٢٠٠٠ ص٥٦)

(٢) آثار الصناديد ج١ ص ١٠٠

(٣) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٤٧

يبتعدون عن بعض جماليات العمارة المملوكية والخلجية ليس كرهاً فيها ، بل توفيراً للنفقات ، ولكنهم عندما يجدون الإمكانيات متاحة كانوا يزخرفون ويزينون ويتبعون الأسلوب المعماري الثري .

٥- **عدم تلوين المباني** : أيضاً بسبب قلة الأموال وقهر الزمان لم يهتم معماريو العصر الفيروزي بتلوين المباني تلك الألوان التي تبعث السرور على القلب والعقل معاً ، بل اكتفوا بطبقة من الجير الأبيض التي تحولت بفعل الزمن إلى لون اسود يبعث على الكآبة والحزن(١) . وربما في بعض الأحوال قاموا بطلاء المباني باللون الأسود الذي كانوا يحصلون عليه من مزج السكر الأحمر برماد عروق جوز الهند(٢) .

٦- **الاهتمام بالجانب الأمني في أبنية العصر الفيروزي** : اهتمت طرز العمارة في عصر آل تغلق بصفة عامة بتحقيق الأمن للمنشآت ، ففي عهد السلطان غياث الدين تغلق اهتم معماريو تلك الفترة بأن تكون الجدر حصينة لتحقيق الأمان للأبنية ، وأبرز مثال على ذلك قلعة تغلق آباد ، وفي عهد محمد عادل شاه تغلق استمر البناء بنفس الجدر الحصينة ، ويتضح ذلك في ضريح تغلق ومسجد بيكم بوري والقبة الحمراء . ثم أُضيف في عصر محمد تغلق برجين صغيرين بدا وكأنهما شمعتين على جانبي المدخل الرئيسي ، وهذا الأسلوب المعماري واضح في الجامع الشمسي ببدايون . ورغم بدء بناء هذه الأبراج الصغيرة في عهد محمد عادل شاه إلا أنها لم تنتشر إلا في عهد فيروز شاه . ومن الواضح أن هذه الأبراج وُجِدت في أول الأمر في المنشآت العسكرية لتأمينها ، ثم انتشرت في الأبنية المدنية

---

(١) آثار الصناديد ج١ ص ١٠٠
(٢) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٤٤

لتجميلها ، وهكذا نجد في كثير من أبنية العصر الفيروزي بـرجين علـى جانبي مدخل البناء ، ولم يقتصر الأمر على ذلـك ، بـل بُنيـت مراقـب منخفضة في أركان الأبنية تعلوها قباب مخروطية ، ونماذج ذلك موجـودة في دهلي ومتمثلة في كلال مسجد وكهركى مسجد وزاويـة بيـر غائـب وزاوية قدم شريف .

٧- **ظهور النوافذ في مباني العصر الفيروزي :** في بداية الأمر كانت النوافـذ قاصرة على القلاع والقصور ، ثم ظهرت في المساجد والمـدارس حيـث نجدها في المدرسة الفيروزية التي أنشِئت عام ٧٥٢هـ/١٣٥٢م ، وأيضـاً في المسجد المقام في الواجهة الشمالية للمدرسة والذي أُنشئ في نفس الفترة تقريباً(١) .

٨- **وجود المداخل المنكسرة "الباشوره"(٢) :** هذا النوع من المداخل من سمات العمارة الإسلامية ، لكنه لم يوجد في الهند إلا في عصر فيروز تغلق حيث لم نجد مثل هذه النوعية من المداخل قبل ذلك حتى في المنشآت العسكرية . والغرض من المدخل المنكسر في المنشآت المدنية إخفاء الجزء الداخلي من المبنى عن عيون المارة ، أما في المنشآت العسكرية فالمـدخل المنكسـر يُطلق على الطريق الملتوي المسدود الذي يقع أمام باب دخـول القلعـة ، والهدف منه إخفاء الجزء الداخلي من القلعة عن العيون ، وأيضاً تعجيـز العدو عن اقتحام القلعة ، هذا بالإضافة إلى إعطاء فرصة لأصحاب القلعة

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٤٥ ، ٣٤٦

(٢) هو مدخل منكسر بزاوية قائمة حتى يحجب من بداخل الدار عن نظر من بالخارج من المارة أو الواقف على الباب ، أما في القلاع والحصون الحربية فهـو لإعاقـة تقـدم المهـاجمين (د.حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، ج١ ص ٢١١)

للنجاة بأنفسهم من الناحية الخلفية ، وأعظم نموذج للمدخل المنكسر بالهند موجود في القلعة الحمراء(١) التي شيدها السلطان أورنك زيب المغولي(٢) ، ولكن النموذج البدائي للمدخل المنكسر نجده في أطلال قلعة فيروز شاه . وهذا النوع من المداخل بصفة عامة كان معروفاً في قلاع العراق والشام في تلك الفترة(٣) . ويبدو من وجود المداخل المنكسرة في العمارة الهندية في العصر الفيروزي أن معماريي غرب آسيا هم الذين نقلوا تلك النوعية من المداخل للهند بعدما استعان فيروز شاه بخبراتهم المعمارية بسبب قلة تلك الخبرات في دهلي آنذاك خصوصاً بعد هجرة أغلب المعماريين أثناء نقل سلفه للعاصمة ، وأيضاً بعدما حصل فيروز شاه على خلعة ومرسوم سلطاني من الخليفة العباسي عام ٧٥٦هـ/١٣٥٥م(٤) . ومن المعروف أن معماريي غرب آسيا كانوا بارعين في تشييد القلاع والحصون والمباني

---

(١) وُضع حجر أساسها عام ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م ، واستكمِلت في تسع سنوات ، ويقال أنها تكلفت عشرة ملايين روبية ، وهي قلعة مثمنة الشكل ذات جدر شاهقة ، ويحيط بالقلعة خندقاً كان مملوءاً بالماء ، ولكنه جاف الآن . وتقع قصور القلعة في الجهة الشرقية ومنها الديوان العام وقصر ولي العهد (آثار الصناديد ج٣ ص ٢٢٩)

(٢) هو أبو المظفر محيي الدين محمد اورنكـ زيب ، وُلِد عام ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م ، وتربى تربية دينية ، حكم الهند اثنين وخمسين عاماً كانت كلها سلسلة من الحروب أخضع خلالها كثيراً من أراضي الدولة المغولية ، وقمع ثورات الراجبوت والمراهتا ، وينظر إليه كثير من المؤرخين على أنه مسلم متعصب بسبب فرضه الجزية على غير المسلمين من الهندوس ، والتزامه بشرائع الدين الإسلامي . كان اورنكـ زيب ورعاً ، زاهداً ، وقد أمر بجمع الفتاوى المشهورة بين علماء المسلمين باسم الفتاوى العالمكيرية . توفي في احمد نكر عام ١١١٨هـ/ ١٧٠٧ م ، ودُفِن في أورنكـ آباد (انظر انوار هاشمي ، تاريخ باك وهند ، كراجى بكـ سينتر ملير تاون شب ، كراجى ، د.ت. ص ٣٢٣-٣٤٢)

(٣) أول نموذج للمدخل المنكسر وُجِد في بغداد التي أنشئت في القرن الثامن الميلادي ، كما توجد المداخل المنكسرة في قلعة السلطان صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة ، وهي التي بُنيت عام ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م ، وأيضاً توجد هذه النوعية من المداخل في قلعة صلاح الدين الأيوبي بحلب (هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٤٦ ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة د.ت. ، ص ٧٤)

(٤) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٤٧

العسكرية بصفة عامة(١) .

٩-**وجود الحوائط المزدوجة :** أيضاً لتأمين المنشآت وُجِدت في العصر الفيروزي الحوائط المزدوجة ، ولم تقتصر تلك الحوائط على المنشآت العسكرية ، بل تعدتها إلى القصور والمساجد . فبالإضافة إلى وجودها في قلعة فيروز آباد نراها أيضاً في الجامع الفيروزي وكلال مسجد .

١٠-**احتواء الطوابق الأرضية بالمساجد على حجيرات ذات محاريب :** في البداية كان الهدف من هذه الحجرات الصغيرة توفير مقر إقامة للمسافرين والتجار ، أي أن المساجد كانت دوراً للعبادة والراحة في نفس الوقت ، ثم تطور الأمر وأصبحت هذه الحجيرات سمة من سمات العمارة الفيروزية بغض النظر عن أسباب وجودها(٢) .

١١-**تقليد بعض عناصر العمارة الملتانية(٣) :** أيضاً اقتبست العمارة الفيروزية بعض عناصر العمارة الملتانية(٤) التي بدأ انتشارها في عهد غياث الدين

---

(١) انظر د. احمد عبد الرازق احمد ، العمارة الإسلامية في العصرين العباسي والفاطمي ، دار القاهرة ، القاهرة ٢٠٠٢ ص ١٤

(٢) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٤٧

(٣) إقليم يقع في مركز التقاء طريق التجارة البرية والبحرية في وادي السند ، كان اسمه "اب بوره" أو"آبه بوره" ، وكان اليونانيون يسمونه "بيبورس" نسبه إلى عشب نهري ينبت فيها ويُصنع منه الورق ، وقد اشتق الإنجليز من هذا الاسم لفظ "بيبر" أي ورق . وفي عهد قبيلة المور سُمي هذا الإقليم "موراستهان" ، ثم تطور الاسم إلى "مولستهان" ، ثم "مولتان" التي أصبحت الآن ملتان . وفي العهد الإسلامي اتخذ محمد بن القاسم الملتان عاصمة له ، وفي عام ٣٠٠هـ/٩١٢م تحررت الملتان من حكم مدينة المنصورة وأصبحت إقليما منفصلا خاضعاً لحكم المسلمين ومتميزاً بحضارة وثقافة خاصة ، وفي عهد فيروز تغلق كانت الملتان خاضعة لدولته فعين مردان دولت حاكماً لها عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م (تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص٦٣،٣١, ٣٧٤, ٤٩٧, ٩٧١)

(٤) في عصر السلاطين المسلمين بالهند حدث امتزاج بين العمارة الهندية والعمارة الإسلامية وأيضاً عمارة بعض الولايات كالبنجاب والبنغال والكجرات وجونبور ومالوه ، وأيضاً عمارة بعض ولايات الدكن مثل كلبركه وغولكندة واحمد نكر (هندى اسلامي فن تعمير ، ج١ ص ٩٥ ، ٩٦)

تغلق ، ومن أهم تلك العناصر المباني المثمنة القائمة على قاعدة مربعــه ، وهذا الطراز موجــود في ضريح خـــان جهان الأول الــذي توفي عـــام ٧٧٠ هـــ/١٣٦٨م المشهور باسم ضريح تلنكاني ، كما أنه موجــود فـــي زاوية قدم شريف التي يعلوها قبة مثمنة الشكل قائمة على أربـــع زوايـــا . أيضاً أخذت العمارة الفيروزية من العمارة الملتانية شكل الأعمدة القصــيرة والضخمة ، وهي التي نجدها في كلال مسجد وكهركى مسجد ، وقد نقـــش عليها معماريو فيروز أقواس كبيرة مفتوحة سبق الإشارة إليها(١) .

وهكذا نجد أن العمارة الفيروزية اختلفت عن العمارة المملوكية والخلجية التـــي كانت تعتمد على النقوش والزينة ، بينما كانت تطوراً طبيعياً لعمارة آل تغلق التـــي اتجهت نحو البساطة(٢) .

أهم الآثار المعمارية لفيروز شاه تغلق :

شيَّد فيروز تغلق العديد من المدن والقلاع والجسور ، وشق الأنهار ، وحفــر الآبار من أجل الصالح العام . أما عن المدن فقد ذكر التاريخ عدة مدن هي : فـــتح آباد ، وحصار فيروزه ، وفيروز آباد ، وفيروز أباد هرني كهيرا ، وتغلق بور كا سنه ، وتغلق بور ملوك ، وجونبور ، وفيروز بور أو آخرين بور ، ولتعذر وصف جميع المدن سأكتفي بوصف بعض منهن كنموذج للعمارة الفيروزية .

مدينة فتح آباد :

غالباً ما كانت هذه المدينة هي أول مدينة أنشأها فـــيروز تغلق بمجـــرد توليـــه

---

(١) تم تقليد هذا النموذج المعماري بعد ذلك أثناء حكم السادات من خلال عمارة مبارك شـــاه ، وأيضاً في عهد اللودهيين من خلال مسجد برا كنبد (هندي اسلامي فن تعمير "عهد ســلطنت مين" ج٢ ص ٣٤٨

(٢) حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص ٣٤٧

الحكم ، وهي تقع ما بين هانسي وسرستى(١) ، وقد شيدها فيروز شاه بمناسبة ولادة ابنه الأمير فتح خان(٢) .

مدينة حصار فيروزه :

عمَّر فيروز تغلق تلك المدينة حول قلعة تقع على بعد ٢٠ ميلاً تقريباً من قريتي لراس بزرك ولراس خرد ، وقد استغرق بناؤها مدة عامين ونصف ما بين عامي ٧٥٨هـ/١٣٥٦م ـ ٧٦١هـ/١٣٥٩م ، وتُذكر هذه المدينة في كتب التاريخ باسم حصار فيروزه ، ولكنها الآن تُسمى حصار فقط ، ويحيط بالمدينة من جوانبها الأربعة سور حجري مزدوج جُلِبت أحجاره من جبل نرسائي ، ويزين السور الداخلي بعض الأفاريز ، كما يضم برجاً . أما السور الخارجي فمزين أيضاً بالأفاريز ، ويفصل بين جانبي السور خندق مبطن بالحجر والجير ممتلئ بالمياه المستمدة طوال العام من بحيرة صناعية ضخمة تقع داخل المدينة . وبجوار السور الداخلي للمدينة يوجد قلعة تضم بين جنباتها البحيرة الصناعية السابق ذكرها . ولضمان وصول المياه إلى المدينة تم شق نهرين ، الأول من نهر جمنا ، ويُطلق عليه اسم "راجيوه" ، والثاني من نهر ستلج ويُطلق عليه اسم "الغ خاني" ، ولذا تضم المدينة عدداً لا يُحصى من الحدائق التي تنتج كل أنواع الثمار .

وبجوار القلعة يوجد قصر سلطاني يضم عدة إيوانات ، وقد تم تصميمه حتى يبدو كمتاهة فلا يستطيع أحد أن يدخل إليه أو يخرج منه دون مرشد أو دليل .

ولأن فيروز تغلق قد عمَّر مدينة حصار فيروزه تكريماً لزوجته الهندوسية التي تنتمي إلى قبيلة كوجر ، لذا يطلق أهل حصار على هذا القصر الذي أصبح الآن

---

(١) تاريخ فيروز شاهي ص ٧٩٣

(٢) وُلِد عام ٧٥١هـ/١٣٥١م ، واتصف بالورع والتقى والأدب ، ولكنه تُوفي عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م فحزن أبوه عليه حزناً شديداً دفعه إلى الاعتكاف عن الناس (تاريخ فيروز شاهي ص ٨٠٦هـ ، تاريخ الإسلام في الهند ص ١٣٩)

في حالة رثة اسم كوجري محل أي قصر كوجري(١) .

مدينة فيروز آباد :

وضع فيروز شاه أساس تلك المدينة قبل رحيله للغزوة الثانية لإخضاع البنغال أي حوالي عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م ، وتقع على شاطئ جمنا بالقرب من دهلي(٢) ، ويُستدل من عمائر المدينة المختلفة أنها كانت على هيئة نصف دائرة ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام ، وتضم ثماني عشرة منطقة ، ولسعة المدينة لم يكن يحوطها سور ، بل اقتصر السور على الجهة الجنوبية التي تطل على الوادي . وفي هذه المدينة توجد قلعة فيروز شاه التي يجري نهر جمنا في الشرق منها ، وأيضاً قصر كوشك شكار(٣) . كما تضم المدينة ثمانية مساجد جامعة علاوة على المسجد السلطاني ، ويرى بعض المؤرخين أن سعة كل مسجد كانت عشرة آلاف مصلي(٤) ، ولكنني أرى أن عشرة آلاف مصلي عدد مبالغ فيه .

ويصف سر سيد أحمد خان هذه المدينة بقوله (بدأ فيروز شاه في تعمير مدينة على مسافة بسيطة من دهلي القديمة ، وشيئاً فشيئاً اتسعت هذه المدينة جداً واكتمل عمرانها ، وكان طول قطر هذه المدينة خمسة أكواس(٥) . وهذه المدينة الآن هي شاهجهان آباد ، وكان فيها أيضاً كل تكنة الباب التركماني وكل قصر بلبلي خانه

---

(١) تاريخ مبارك شاهي ص ٢١٣ ، هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٤٩ ، ٣٥٠

(٢) تاريخ باكستان وهند ص ١١١

(٣) أي قصر الصيد

(٤) تاريخ فيروز شاهي ص ٧٩٣ ، هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٠ ، ٣٥٢

(٥) الكوس مسافة ثلاثة آلاف ياردة أو ميلين (فيروز اللغات ، بكدو لمتيد ، دهلي ص ٥٩١ ، وحيد الزمان كيرانوي ، القاموس الجديد ، كتب خانه حسينيه ، ديوبند / يوبي / دهلي / بمبى ص ٨٤٣)

حيث يوجد قبر السلطانة رضية(١) وتل بهوجلا ، و قد دخل كل هذا في مدينة فيروز آباد ، "كما تضم المدينة" كالى مسجد الذي يقع الآن داخل حدود مدينة شاهجهان آباد)(٢).

جونپور :

وضع فيروز شاه أساس هذه المدينة على شاطئ نهر كودى قبل رحيله للغزوة الثانية للبنغال عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م مثل فيروز آباد ، وقد أنشأها تكريماً لذكرى سلفه محمد تغلق(٣) فأسماها "جونان بور" لأن اسمه الأصلي كان "فخر الدين جونان" ، ثم أختِصر اسم المدينة إلى جونپور .

وقد شيَّد فيروز قصراً له في تلك المدينة ، ثم بنى أخوه ابراهيم نائب باربك قلعة عند الباب الشرقي للمدينة تضم بين جنباتها مسجداً ، وهذه القلعة مازالت قائمة حتى الآن . وقد وضع أساس الأبنية الشرقية للمدينة وزير فيروز شاه الذي منحه السلطان ناصر الدين محمد شاه بن فيروز لقب "خواجه جهان"(٤) . والواضح أنه

---

(١) تولت الحكم منذ عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م إلى عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩ حيث اجتمع العساكر على توليتها بعد قتل أخيها ركن الدين فاستقلت بالملك أربع سنوات ، ثم أتهمت بعبد حبشي فاتفق الناس على خلعها وتزويجها من أحد أقاربها ، وبعد الزواج خرجت بعساكرها على أخيها السلطان معز الدين بهرام شاه وانهزمت وفرت بنفسها ، ولكنها قُتِلت . وقد اختلف المؤرخون في طريقة قتلها ، ولكنهم اتفقوا على أنها قُتِلت في ٢٥ ربيع الأول ٦٣٨هـ/١٤ أكتوبر ١٢٤٠م ودُفِنت في قبر على شاطئ نهر الجون (انظر تاريخ مبارك شاهي ص ٨٦ ، تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٦٤٦ ، رحلة ابن بطوطة ج٢ ص ٢٦) .

(٢) (فیروزشاہ نے پُرانی دلی کے پاس تھوڑے فاصلے پر ایک شہر آباد کرنا شروع کیااور رفتہ رفتہ یہ شہر بہت بڑا ورنہایت آباد ہو گیا۔ قطر اس شہر کا پانچ کوس طولانی تھا۔ اب جو یہ شہر شاہجہاں آباد ہے، اس میں سے بھی ترکمان دروازے کا سارا تھانہ اور بلبلی خانے کا سارا محلّہ جہاں سلطان رضیہ کی قبر ہے اور بھوجلا پہاڑی کا تھانہ، یہ سب فیروز آباد کے شہر میں داخل تھے اور کالی مسجد جواب شہر شاہجہاں آباد کی چار دیواری کے اندر واقع ہے) آثار الصنادید، جلد اول ص ٢٦٩، ٢٧٠

(٣) تاريخ باكستان وهند ص ١١١

(٤) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧

كان نانشه خان الملقب بخان جهان الثاني حيث توفي الأب عام ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م أي في عهد فيروز تغلق .

فيروز بور أو آخرين بور :

هي آخر المدن التي عمرها فيروز شاه حيث شرع في إنشائها عام٧٨٧هـ/١٣٨٤م في قرية بيولى التي تبعد عن بدايون ١٤ ميلاً ، وقد بني داخلها قلعة أسماها قلعة فيروز بور(١) ، ولكن المنية عاجلت فيروز شاه في ١٨ رمضان عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م فلم يستطع استكمال هذه المدينة ، وتولى آخرون هذا الأمر ، ولذا أطلق عليها العامة اسم آخرين بور(٢) .

ولم يقتصر اهتمام فيروز شاه على تعمير المدن وشق الأنهار ، ولكنه بني في تلك المدن القلاع والحصون والمساجد والمدارس والقصور والزوايا والمقابر(٣) .

وسوف أنتقي بعضاً من هذه المباني التي تتمثل فيها خصائص العمارة الإسلامية الهندية في عهد فيروز شاه تغلق لشرحها .

قلعة فيروز آباد أو حصن فيروز شاه :

تقع هذه القلعة في مدينة فيروز آباد على نهر جمنا حيث يجري النهر شرق القلعة ، ولم يُسمح بعد بنائها بتشييد أي مبنى آخر على ضفاف نهر جمنا داخل المدينة ، وتعد هذه القلعة من أعظم الأبنية التي تم تشييدها في عصر فيروز شاه تغلق ، وللأسف فإن القلعة الآن مهدمة ولذا يصعب تحديد القصور والحصون في

---

(١) تاريخ مبارك شاهي ص ٢٢٥
(٢) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٣٩ ، ٣٥٧
(٣) تاريخ باكستان وهند ص ١١١

أطلالها ، ولكننا بالتأكيد نستطيع من خلال هذه الأطلال التعرف على المجد السالف لهذه القلعة .

ويتضح من أطلال القلعة أنها كانت محاطة بسور مزدوج يصل بين جداريه الداخلي والخارجي سلم . وفي الجدار الخارجي يوجد أماكن معدة لوقوف الرماة ، أما الجدار الداخلي فيضم أربع بوابات في جهات القلعة الأربعة ، والبوابة الجنوبية للقلعة مغلقة الآن بسبب بناء بعض المنازل في هذه الناحية ، أما البوابة الشمالية فلا يبدو منها سوى أطلالها . والبوابة الشرقية كانت على عهد فيروز تغلق تقود إلى سلم يتجه إلى أسفل حتى يصل إلى شاطئ نهر جمنا . والبوابة الغربية كانت البوابة الرئيسية للقلعة ، ولم يبق سواها الآن حيث يوجد على جانبيها تجصيص ، وربما كانت البوابات الثلاثة الأخر على نفس النسق ولكن الزمن أضاع معالمها(١) .

أيضاً يضم سور القلعة خمسة إسطبلات موجودة حتى الآن ، اثنان منهم على جانبي البوابة الغربية الرئيسية ، والثالث في الركن الشمالي الغربي للقلعة ، والرابع بالقرب منه في سور الواجهة الشمالية ، ولكنه مهدم الآن تماماً ، أما الخامس فيقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة .

والداخل من البوابة الغربية للقلعة يجد ساحة واسعة مستديرة يحدها من الشرق جدار يعلوه إفريز ويضم خمسة محاريب مجوفة ومهدمة ، كما يتوسط الجدار مدخل منكسر يُعد باب النجاة في حالة الهجوم على القلعة ، وربما كان يوجد على جانبي جدران المدخل المنكسر أبواباً ضخمة ولكن الآن لا يوجد سوى آثارها فقط . ويحيط بالساحة كثيراً من الجدر المهدمة والتي يبدو منها أن الجنود كانوا يصطفون عندها ، كما يوجد بالساحة أماكن للحراسة بُنيَت على هيئة أنفاق ذات

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣

فتحات محرابيه الشكل(١) . أيضاً هناك خمس حجرات لاستراحة حرس الدورية ، كما يوجد بالساحة بعض البوابات لمباني متهدمة .

أما المنشآت الرئيسية للقلعة فتقع على الواجهة الشرقية للقلعة التي تطل على نهر جمنا ، وهذه المنشآت تضم مناره زرين(٢) "آشوك كى لاتهـ"(٣) والجامع الفيروزي وقصر بار عام(٤) و قصرخاص(٥) ، ثم أضيف فيما بعد زنانه محل(٦) .

ويذكر شمس سراج عفيف في مؤلفه تاريخ فيروز شاهي تفاصيل العمارة الداخلية للقلعة فيكتب أن القلعة مقسمة إلى مساحات مربعه ومستطيله ، وفكرة التقسيم هذه مستمدة من معماريي غرب آسيا ، ولكن تخطيط قصور القلعة مقتبس من قصور شبه القارة الهندية ، ومن تاريخ فيروز شاهي يُعرَف أن منشآت القلعة تضم قصر البلاط العام والذي يُطلق عليه "محل بار عام" أو "صحن ميانكي"(٧) ، كما تضم القلعة بالإضافة إلى القصر السابق قصرين آخرين أُطلِق على أحدهما "محل صحن كلين"(٨) أو "محل داكه"(٩) أو "محل انكور"(١٠) ، وفي هذا القصر يُعقَد الديوان الخاص حيث يجتمع السلطان بالأمراء والنبلاء وبعض أهل القلم . أما القصر الآخر فيُطلق عليه "جهجهه جوبين"(١١) ويخص أمراء الأسرة التغلقية وحاشيتهم ، ويُقال أن هذا القصر هو القصر الخاص بفيروز تغلق نفسه . كما تضم

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٤
(٢) أي المنارة الذهبية
(٣) أي عمود آشوكا
(٤) أي قصر الديوان العام
(٥) أي القصر الخاص
(٦) أي قصر الحريم
(٧) أي الساحة الوسطى
(٨) أي قصر ساحة الأرض
(٩) أي قصر العنب
(١٠) أي قصر العنب
(١١) أي تغريد النغمات الأربعة

أقسام القلعة الأخرى منشآت مختلفة كالحمامات والأحواض والمعسكرات ومخازن الأسلحة وأماكن التعليم وحدائق العنب ، وترتبط الأقسام ببعضها عن طريق ممرات .

أيضاً يوجد بالقلعة أطلال منشآت يعلوها أفاريز مزخرفة تمتد بطول الواجهة الجنوبية من السور الغربي وحتى السور الشرقي للقلعة ، ومن خلال هذه الأطلال تبدو خصائص العمارة الفيروزية حيث توجد في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة حجرة مثمنة مقامة على عقود يعلوها سقف مثمن بني اللون ، ويحيط بالحجرة ثمانية جدران يوجد على أطرافها العلوية أفاريز تضم نقوش وكتابات ، كما يوجد بالقلعة بعض المنشآت التي تضم محاريب متداخلة حيث يوجد محراب كبير بداخله محراب أصغر فأصغر ، ويفصل بين المحاريب المتداخلة حواشي مزخرفة ، وهكذا تُكوّن مجموعة المحاريب المتداخلة شكل محراب كبير . كما يوجد ضمن منشآت القلعة حجرة بداخلها سلم يقود إلى أسفل حيث السور الخارجي للقلعة .

ويوجد في الركن الجنوبي الغربي للقلعة مبنى ذو فتحات محرابيه الشكل ، ويعلو هذه الفتحات أحجار محطمة يبدو أنها كانت عليها أفاريز ، وربما لم تقتصر الأفاريز على هذه الحجرة ، بل انتشرت في منشآت القلعة الأخرى .

ويعلو بعض منشآت القلعة سقوف مسطحه فوق بعض منها آثار منائر ، كما يوجد بالقلعة أربع قباب مخروطية منخفضة مبنية بالحجر والجص .

ويسود اللون الأسود حوائط منشآت القلعة ، وربما يكون هذا اللون بفعل الزمن ، أو ربما طُليت هذه الحوائط بالسكر الأحمر ورماد جوز الهند ، ولكنها بمرور الوقت ازدادت سواداً . ولكن هذا لم يمنع من وجود بعض الحوائط الداخلية

المطلية باللون الكحلي والمحفور عليها نقوش(١) ، ومن الواضح أن هذه الحوائط قد تم تجديدها بعد العصر الفيروزي .

وحول القلعة يذكر سر سيد أحمد خان في آثار الصناديد (عندما وصل الحكم إلى فيروز شاه شيَّد هذه القلعة عام ٧٥٥هجري الموافق ١٣٥٤ميلادي في قرية كادين على حدود شاطئ النهر ، وبناها بالقرب من المدينة ، وكان قد حفر ثلاثة أنفاق في هذه القلعة حيث كان يتمشى فيها على الركائب مع سيدات قصره ، وكان النفق الأول ناحية النهر وطوله ٥ جريب(٢) ، والآخر كان ناحية جهان نما وطوله كوسان(٣) ، والثالث كان ناحية دهلي القديمة وطوله ٥ أكبواس(٤) . والواضح أن المقصود بدهلي القديمة هو قلعة ومدينة رائي بتهورا لأن النفق الثالث يتجه إلى هذه الناحية . ويذكر القدماء أن هذا النفق كان يتجه إلى بديع منزل وحوض خاص . وقد احضر فيروز شاه عمود راجا آشوكا من قرية نوهره بمنطقة سالورة بمديرية خضر آباد ونصبه في هذه القلعة)(٥).

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥

(٢) الجريب طوله ٦٠ ياردة أي أن طول النفق ٣٠٠ ياردة (هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٤)

(٣) الكوس يوازي ثلاثة آلاف ياردة ، أي أن طول النفق ٦٠٠٠ ياردة .

(٤) أي أن النفق الثالث يبلغ طوله ١٥٠٠٠ياردة .

(٥) (جب کہ نوبت سلطنت کی فیروز شاہ تک پہنچی اس نے ۷۵۵ ہجری مطابق ۱۳۵۴ء عیسوی کے دریا کے کنارے سرحد موضع کادین میں اس کوشک کو بنایا اور اسکے متصل شہر بسایا اور اس کوشک میں تین نقبیں بنائی تھیں کہ اپنے محل کی عورتوں سمیت سواریوں پر اس میں چلے جاتے تھے۔ ایک نقب دریا کی طرف تھی، پانچ جریب لمبی اور ایک جہاں نما کی طرف تھی، دو کوس لمبی اور ایک پُرانی دلی کی طرف تھی، پانچ کوس لمبی اور واضح ہو کہ پُرانی دلی سے قلعہ اور شہر رائے پتھورا مراد ہے کیوں کہ تیسری نقب اسی جانب کو ہے اور بڈھے بڈھے آدمی بیان کرتے ہیں کہ یہ نقب بدیع منزل اور حوض خاص تک جاتی تھی۔ راجا آشوکا کی لاٹھ موضع نوہرہ پرگنہ سالورہ ضلع خضر آباد سے لا کر فیروز شاہ نے اسی کوشک میں کھڑی کری ہے) آثار الصنادید، جلد اول ص ۲۶۹

وهكذا يتضح لنا بعد دراسة عمارة القلعة تعانق العمارة الإسلامية مع العمارة الهندية في منشآتها ، فالعمارة الإسلامية تتمثل في تقسيم القلعة إلى مربعات ومستطيلات ، وأيضاً وجود المحاريب والعقود . أما العمارة الهندية فتتمثل في النقوش المحفورة على الجدر . أيضاً تتجلى في عمارة القلعة سمات العمارة الفيروزية من خلال الحوائط المزدوجة والمدخل المنكسر واللون الأسود المنتشر على الجدران والحجرة المثمنة الموجودة في ساحة القلعة . وبهذه الطريقة تكون قلعة فيروز آباد أفضل نموذج يمكن دراسته لامتزاج العمارة الإسلامية بالعمارة الهندية ، وأيضاً اختلاط البساطة بالفخامة والزينة والنقوش .

مناره زرين (المنارة الذهبية) :

تقع هذه المنارة في قلعة فيروز آباد شمال الجامع الفيروزي ، وتُعد من أهم المواقع الأثرية بالقلعة حيث نقل فيروز تغلق عمود آشوكا(١) أو المنارة الذهبية - كما أطلق عليها عفيف - من قرية توبرا التي تقع مابين أنباله وسرسه عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م ونصبها في الواجهة الشرقية للقلعة حيث يجري نهر جمنا كذكرى لانتصاره(٢) ، وهكذا نرى فيروز تغلق أحياناً ما اقتفى آثار المماليك وخصوصاً قطب الدين أيبك في أخذ الأعمدة من المعابد ، وإقامتها في المساجد كذكرى للنصر والفتح .

المسجد الجامع الفيروزي :

يقع هذا المسجد ضمن منشآت فيروز آباد عند السور الشرقي للقلعة(٣) ، ويذكر

---

(١) نُصبت المنارة الثانية لآشوكا - وهي أقصر طولاً من المنارة الذهبية - في كوشك شكار أو كوشك جهان نما بالقرب من مستشفى هندو راؤ الحالية (هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٦)

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٦

(٣) يقع الآن بالقرب من منطقة قلعة بورانا بضواحي دهلي (د. أحمد رجب ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية بالهند ، ط١ ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ص٥١)

أحمد سرهندي في تاريخ مبارك شاهي أنه بُني بالقرب من القصر السلطاني(١) عام ٧٥٣هـ/١٣٥٢م ، بينما يذكر عفيف في تاريخ فيروز شاهى أن فيروز شاه بناه عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م بعد عودته من البنغال(٢) ، أيضاً يوجد على الواجهة الشمالية الغربية للمسجد لوحة حجرية وُضِعت من قِبل إدارة الآثار القديمة توضح أن المسجد تم إنشاؤه عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م . وأياً كان تاريخ بناء المسجد فهو لم يبق منه الآن سوى أسواره الخارجية التي تدل على أن المسجد كان مربع الشكل طول ضلعه نحو ٤٠ متراً . وتقع البوابة الرئيسية للمسجد في الواجهة الشمالية منه بسبب اقتراب نهر جمنا من الواجهة الشرقية للمسجد ، ولارتفاع المسجد عن أرض القلعة نحو ٧ أمتار يوجد سلم يتكون من ١٨ درجة يؤدي إلى البوابة الرئيسية للمسجد . والداخل من هذه البوابة يجد دركاه مربع له ثلاثة أبواب محرابيه الشكل تفتح على خارج المسجد ، وباب رابع يؤدي إلى صحن المسجد ، وهذا الجزء من المسجد بحالة جيدة نسبياً الآن .

ويعلو الدركاه قبة ضخمة من الحجر والجص قائمة على مثلثات كروية حيث تحول المربع إلى مثمن عن طريق عقود ، وعلى كل زاوية من زوايا المثمن وُضِعت دعامات من الحجر أقيمت عليها عنق القبة ، وهذا العنق ليس طويلاً ، وعلى السطح الخارجي للعنق نُقِشت أفاريز ، ويذكر فيروز نفسه في كتابه المسمى باسم "فتوحات فيروز شاهي" أنه سجل على كل ضلع من أضلاع القبة الداخلية تاريخ فتوحاته وأحكامه وفرماناته(٣) . أما د. عبد المنعم النمر فيذكر في مؤلفه "تاريخ الإسلام في الهند" أن فيروز أمر أن يُنقش على القبة أجزاء من الكتاب الذي ألفه فيروز نفسه في الرئاسة والسياسة ورتبه على ثمانية أبواب(٤) . والخلاصة أن

---

(١) تاريخ مبارك شاهي ص ٢١١

(٢) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٨

(٣) المرجع السابق ص ٣٦١

(٤) تاريخ الإسلام في الهند ص ١٣٨

فيروز نقش على هذه القبة مفاخره ومآثره وأحكامه وآراءه . والأمر المثير للانتباه أن قبة مسجد الجامع الفيروزي ليست مخروطية الشكل كباقي القباب التي تعلو منشآت القلعة الأخرى ولكنها بصلية الشكل ، وهكذا يتبين لنا أن قباب العهد الفيروزي لم تقتصر على الشكل المخروطي ، بل ضمت أيضاً القباب البصلية .

ويقودنا الباب الجنوبي للدركاه ذي القبة إلى صحن المسجد الذي انتصر عليه الزمن فأصبح في حالة رثة ، ومن الشكل العام للصحن نستطيع أن نتبين أن المسجد كان يضم طابقين لوجود أربعة سلالم تقود إلى أعلى حيث كان يوجد الطابق الثاني ، أما عن السلالم فاثنان يقعان في الناحية الشمالية ، ولم يبق منهما الآن سوى أطلال ، واثنان آخران يقعان في الناحية الجنوبية وما زالا موجودان حتى الآن(١) .

وتدل مساحة المسجد على أن الصحن كان يحيط به ظلتان شمالية وجنوبية كل منهما بلاطة واحدة ، وظله ثالثة للقبلة تتكون من ثلاث بلاطات . أما الجهة الشرقية من الصحن فلم يكن بها ظله ، وإنما كان الصحن يطل على النهر بدرابزين على حدود الصحن ، وبالجهة الشرقية من الصحن توجد ميضأة مستديرة قطرها نحو أربعة أمتار ، وعمقها متر واحد .

وفي الجدار الغربي للمسجد نجد محراب رئيسي يتوسط الجدار وعلى جانبيه ثمانية محاريب ، على كل جانب من جوانب المحراب الرئيسي أربعة منها ، وعلى كل طرف من طرفي الجدار الرئيسي الغربي وعلى استقامة المحراب الرئيسي يوجد خمس حجيرات محرابيه تخص الطابق الأرضي(٢) ، وهي التي سبق أن ذكرنا أنها كانت في الأصل لراحة القاصدين والمسافرين ، ثم صارت سمة من

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٥٩
(٢) تاريخ وعمارة المساجد الأثرية بالهند ص٥١

سمات عمارة هذا العصر .

أيضاً يوجد خلف الجدار الغربي دهليز صغير موازياً للحائط الغربي يربط بين الزاوية الشمالية الغربية للمسجد والزاوية الجنوبية الغربية ، وهكذا يصبح الحائط الغربي حائطاً مزدوجاً ، وربما كان هذا الدهليز يصل إلى الطابق الثاني ، ولكنه بعد تهدم الطابق الثاني أصبح الدهليز ينتهي عند الركن الجنوبي الغربي ، كما يوجد أعلى جدران الدهليز فتحات صغيرة جداً للإضاءة .

ويضم الجدار الشمالي للمسجد خمس فتحات محرابيه الشكل منها فتحتين مغلقتين الآن ، كما يوجد في الجدار الجنوبي ستة محاريب متشابهة متساوية الأضلاع من أسفل ومدببة من أعلى .

أما عن سقف المسجد فقد كان مرفوعاً على ٤٨٠ عموداً من الحجر ، وأبواب المسجد كانت من النحاس الأصفر المنقوش عليه آيات قرآنية(١) .

ويتضح من أطلال المسجد تميزه بالجمال والفن حتى أن تيمور لنك(٢) عندما غزا الهند عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م أعجب بهذا المسجد واصطحب معه كثيراً من

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٦٠ ، ٣٦١

(٢) يتصل نسبه بجنكيز خان التتري من جهة النساء ، وُلِد سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م بمدينة كِش بالقرب من سمرقند ، وخلف عمه سيف الدين في إمارة كِش سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٢م ، فلما تبوأ كرسي الإمارة الصغيرة حدثته نفسه بالغزو والفتح ، ولم ينجح كثيراً في أول الأمر ثم شرع في غزو الإمارات التي حوله ففتح خوارزم وكاشغر وخراسان وجعل سمرقند عاصمة لملكه ، ثم خضعت قندهار وكابل لصولته فصارت أواسط آسيا كلها من أملاكه . وفي السنة التالية ضم مازندران وسيستان ، ثم فتح إيران ، وفي سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م تقدم تيمور إلى مدينة بغداد ، واستولى عليها ، ثم أرسل عساكره إلى بلاد التتر فوصل إلى حدود الصين ، وسار إلى روسيا ففتح مدينة موسكو ، وملك قسماً كبيراً من سيبريا ، ثم قصد الهند سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧م فدخل السند ووصل إلى دهلي ، وفي سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م قصد سورية فاحتل دمشق وحماه وحمص وبعلبك ، وبعد هذه الفتوحات توفي تيمور سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م (انظر رزق الله منقريوس الصدفي ، تاريخ دول الإسلام ، المجلد الثاني ، الدار العالمية ، القاهرة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ص٢٩٢-٢٩٥)

معماريي دهلي لبناء مسجد على نسقه بسمرقند(١) .

ومن الواضح أن العهد قد طال بهذا المسجد حتى أن سر سيد احمد خان قد ذكر أن قبة هذا المسجد كانت موجودة حتى عهد السلطان المغولي جهانكير(٢) ، وليس معلوماً بعد ذلك متى انتصر الزمن على هذا المسجد ، ولكن هناك أحد الضباط الإنجليز برتبة نقيب ويُدعى فرانكلين(٣) سجل أنه زار هذا المسجد عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م ووصف ما رآه من تفاصيل المسجد فذكر أنه يضم ٤ إيوانات ذات سقوف قبابية ، وهذه الإيوانات مقامة على ٢٦٠ عموداً طول كل منها ١٦ قدم تقريباً(٤) . وقد تختلف بعض المعلومات عما سبق ذكره ، ولكن الخلاصة أن هذا المسجد كان من أعظم دور العبادة في العهد الفيروزي حتى أن برني ذكر في مؤلفه "تاريخ فيروز شاهي" أن عمارة هذا المسجد عجيبة وغريبة وشاهقة حتى ليُقال أن محرابه كان يناطح السماء ، كما ذكر نفس المرجع أن فيروز شاه تغلق قد بني هذا المسجد للمؤمنين السنيين ، وأنه كان يصلي فيه صلاة الجمعة هو وجمع غفير من مسلمي الهند حتى كان يزدحم بهم صحن المسجد والطابقين الأول والثاني وكل ركن من أركان المسجد ، وعندما لا يجد المصلون مكاناً كانوا يصطفون للصلاة في الشوارع المؤدية إلى المسجد(٥) .

---

(١) هو مسجد "مزار شاه" الذي بناه تيمور حول مقام الصحابي قثم بن العباس فاتح مدينة سمرقند ، ولم يكن هذا المسجد هو المبنى الوحيد الذي شيده الهنود لتيمور بسمرقند ، بل عهد إليهم بإقامة منشآت كثيرة بسمرقند ، كما سجل الهنود فتوحاته وحروبه الهندية بنقوشهم على جدران قلعته هناك (تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ج١ ص ٢٥٨)

(٢) هو سليم بن اكبر ، وُلِد سنة ٩٧٧هـ/١٥٧٩م ، تولى عرش الدولة المغولية في اكره عام ١٠١٤هـ/١٦٠٥م ، كان على درجة كبيرة من الثقافة وشغوفاً بالمعرفة ومتشبساً بالتسامح توفي عام ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م (انظر تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ج٢ ص ١٦٤-١٨٤)

(٣) هو W.Franklin مؤلف كتاب Military memoirs of george Thomas الذي نُشِر عام ١٨٠٣م (هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص٣٦١)

(٤) المرجع السابق ج٢ ص ٣٦١

(٥) تاريخ فيروز شاهي ص ٧٨٧ ، ٧٨٨

أيضاً بنى فيروز تغلق أثناء حياته عديداً من المساجد يُنسب بعضها إلى وزيره خان جهان تلنكاني وابنه(١)، وسأذكر الآن مسجدين من هذه المساجد يؤكد التاريخ على ندرة عمارتهما وهما كلال مسجد بالباب التركماني وكهركي مسجد .

كلال مسجد (المسجد الأسود) :

يُطلق على هذا المسجد الآن اسم كالي مسجد أي المسجد الأسود ، ويقع الآن في بلبلي خانه بمنطقة شاهجهان آباد بدهلي ، وحول هذا الأمر يذكر سر سيد احمد خان (عندما عُمِّرت مدينة فيروز آباد في عهد فيروز شاه ، بنى خان جهان هذا المسجد في أحد أحيائها عام ٧٨٩هـ الموافق ١٣٨٧م ، وعندما خُرِّبت هذه المدينة وعمرها شاهجهان ، دخل هذا المسجد في المدينة)(٢) .

والمسجد مبنى مرتفع عن الأرض ولذا يُستَخدم سلم قوامه ١٤ درجة للوصول إلى بوابته(٣) ، ومساحته مستطيله طولها ١٤٠ قدم وعرضها ١٢٠ قدم ، ويبلغ سُمك جدرانه ٦ أقدام ، كما يوجد في زوايا المسجد الأربعة أربعة أبراج مخروطية قريبة الشبه بأبراج المراقبة يقل قطرها كلما اتجهت إلى أعلى لينتهي كل برج بقبة صغيرة .

والمسجد طابقان ارتفاع الطابق الأرضي ٢٨ قدم ، وكان هذا الطابق يضم حجرات كثيرة لا وجود لها الآن ، أما الطابق الثاني فارتفاعه حتى الأفاريز

---

(١) الواضح أن كثير من المراجع خلطت بين خان جهان الأب ، وخان جهان الابن .

(٢) (فیروز شاہ کے وقت میں جب شہر فیروز آباد آباد ہوا تھا ، اس کے ایک محلے میں خانِ جہاں نے ۷۸۹ھ ہجری مطابق ۱۳۸۷ء عیسوی کے ، یہ مسجد بنائی تھی۔ جب وہ شہر ویران ہوا اور شاہجہاں نے یہ شہر بسایا تو یہ مسجد شہر میں آگئی) آثار الصنادید ، جلد اول ص ۳۲۷، ۳۲۸

(٣) تاريخ وعمارة المساجد الأثرية بالهند ص٥١

٣٨ قدم ، وهكذا يكون ارتفاع المسجد الكلي ٦٦ قدم(١) .

والبوابة الرئيسية للمسجد توجد في الواجهة الشرقية حيث يوجد على جانبيها مئذنتين(٢) ، وهذه البوابة تقود إلى دركاه مربع طول ضلعه ١٤ قدم ويعلوه قبة ، ويضم الدركاه بابين أحدهما يؤدي إلى سلم مكون من ٣٢ درجة ينتهي عند الباب الرئيسي للطابق الثاني ، والثاني يقود إلى صحن المسجد ، ويرتفع الجدار الشرقي للدركاه عما حوله ٢٠ قدم حيث تُعلّق عليه لوحة تدل على أن جونان شاه(٣) الحائز على لقب خان جهان هو الذي شيد المسجد في ١٠ جمادى الآخر ٧٨٩هـ/٢٨ يونيو ١٣٨٧م .

ويتوسط المسجد صحن مستطيل مكشوف طوله ٦٠ قدم وعرضه ٤٨ قدم ، ويحيط به ٤ أروقة أكبرها الرواق الغربي الذي يتكون من ٣ بلاطات ، ويوجد به بيت الصلاة ، بينما تتكون الأروقة الثلاثة الأخرى من بلاطة واحدة ، ويتوسط الصحن حوض مستطيل يُستَخدم كميضأة .

ورواق بيت الصلاة مقام على ٦ أعمدة مزدوجة و ١١ عموداً منفصلاً ، وهي أعمدة مربعه ومنخفضة ، وعلى رأسها أقواس مفتوحة تتدلى منها دلايات ، ويعلو رواق بيت الصلاة ١٥ قبة مرتبة على ٣ صفوف ، ويزيد ارتفاع القبة الوسطى عن القباب الأخرى بمسافة ٣ أقدام ، كما يوجد ٥ قباب على كل من الإيوانين الشمالي والجنوبي ، أما الإيوان الشرقي فيعلوه ٤ قباب ، وهكذا تكون عدد قباب الإيوانات ٢٩ قبة ، وإذا أضفنا إليها قبة الدركاه يبلغ عدد قباب المسجد ٣٠ قبة .

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٦٢ ، ٣٦٣

(٢) تاريخ وعمارة المساجد الأثرية بالهند ص٦٤

(٣) هو نانشه خان الذي لقّب بخان جهان الثاني وهو ابن خان جهان الأول (هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٤)

ويوجد شمال وجنوب بيت الصلاة حجرات نصل إليها من خلال دهليز يقع خلف محراب المسجد ، وهذا الدهليز يعلوه زخارف مفرغة من الحجر لإضاءته وتهويته . أيضاً يوجد شمال وجنوب بيت الصلاة سلمان يقودان إلى الطابق الثاني الذي تهدم الآن .

ومبنى المسجد كله من الحجر الصوان ، ويزين حوائطه أفاريز من الحجر الأحمر الرملي ، كما يوجد بالحوائط فتحات صغيرة يبلغ عددها ٣٣ فتحة كان عليها حجر أحمر مفرَّغ ، ولكنها الآن مسدودة بحجر زهيد الثمن(١) .

كهركي مسجد (مسجد كهركي) :

هذا المسجد أيضاً من منشآت خان جهان(٢) ، ويصفه صبا وحيد بقوله (مسجد كهركي الذي يقع في قرية كهركي بالقرب من مالويه نكر يحمل تصميم صليبي(٣) ، وكان هذا المسجد قد بُنِي حوالي عام ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م ، وصحنه ليس مكشوفاً ، والمسجد طابقان ، الطابق الأرضي الذي هو في الأصل أساس المسجد ارتفاعه ١٥ قدم ، ويضم ١١٢ حجرة ، والطابق الثاني ارتفاعه ٢٢ قدم ، وتبلغ كل مساحة المسجد ٢١٠ قدم مربع)(٤).

وللمسجد ثلاثة مداخل تقع في منتصف جدران الجهات الشمالية والجنوبية

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٦٢ ، ٣٦٣
(٢) هندوستان كي مسجدين ص ٢٦
(٣) لأنه يتوسطه ممران متقاطعان على هيئة صليب ، ويحوط الممران أربعة صحون على الجوانب الأربعة ، أنظر صورة المسقط الأفقي للمسجد بالبحث ص ٩٣
(٤) (کھڑکی مسجد جو مالویہ نگر کے قریب کھڑکی گاؤں میں ہے ، چلیپائی نقشے کی حامل ہے۔ یہ مسجد بھی ۷۸۹ھ ہجری مطابق ۱۳۸۷ عیسوی کے آس پاس تعمیر کی گئی تھی۔ اس کا صحن کھلا ہوا نہیں ہے، مسجد دو منزلہ ہے۔ نچلی منزل، جو دراصل مسجد کی کرسی ہے، ۱۵ فٹ بلند ہے اور اس میں ۱۱۲ حجرے ہیں، بالائی منزل ۲۲ فٹ بلند ہے۔ مسجد کی کل لمبائی ۲۱۰ فٹ مربع ہے) ہندی اسلامی فن تعمیر، جلد دوم ص ۳۶۳ ، ۳۶۴

والشرقية ، ونستطيع أن نصل إلى هذه المداخل الثلاث عن طريق ثلاثة سلالم حجرية . وتفتح هذه المداخل الثلاثة على دهاليز يصفهم صبا وحيد بقوله (وتوجد دهاليز(١) في وسط الجدران الشمالية والجنوبية الشرقية ، وهي التي بُنيت على ما يزيد على ٢٣ قدم ، وارتفاعها ٩ أقدام ، وبُني معها سلالم حجرية . والدهاليز مربعه وهي التي بُني في كل منها نافذتان تزخرفهما زخارف مفرغة)(٢) .

ويوجد على الواجهة الخارجية لكل من الدركاه الشمالي والجنوبي زخارف على الجزء السفلي من الجدار ، ولكن يوجد على واجهة الدركاه الشرقي إطار مستطيل ربما كان عليه لوحة المسجد . أيضاً يوجد في الدركاه الشرقي سلمان في الناحيتين الشمالية والجنوبية يقودان إلى السطح ، ويحتوي كل منهما على ٢١ درجة ، بينما لا يوجد في الدركاهين الشمالي والجنوبي أي سلالم . وخارج الدركاهات الثلاث بُنيت ثلاث مصاطب . ويعلو كل دركاه قبة على جانبيها مئذنتين مخروطيتين الشكل ، وفي الدركاه الشمالي توجد أبواب خشبية ربما أُضيفت فيما بعد . ويتوسط المسجد أربعة صحون مربعه مساحة كل صحن منه ٣٠ قدم مربع ، ويحيط بهذه الصحون أربعة أروقة مسقوفة ، ويفصل كل رواق عن الآخر درجات طولية ، ويقع بيت الصلاة في الرواق الغربي منها ، ورواق بيت الصلاة مستطيل طوله ١٧٣,٤ قدم وعرضه ٣٨,٨ قدم ، ويتوسط الجدار الغربي للمسجد باب حجرة مستطيله تسمى "كيهه" . ويصف صبا وحيد هذه الحجرة بقوله (الكَيهه حجرة مستطيله تبرز خلف الجدار ، وهكذا تكون شبيهة بالدهاليز تماماً ، وطول

---

(١) يذكر هذا المرجع ديورهي أي دهليز ولكنها دركاه (المرجع السابق ج٢ ص ٣٦٤)

(٢) (شمالی، جنوبی اور مشرقی دیواروں کے وسط میں ڈیوڑھیاں ہیں جو ۲۳ فٹ آگے بڑھا کر بنائی گئی ہیں اور ۹ فٹ بلند ہیں۔ ان کے ساتھ سنگیں زینے بنے ہوئے ہیں۔ ڈیوڑھیاں، مربع ہیں جن میں دو دو جالی دار کھڑکیاں بنی ہوئی ہیں) ہندی اسلامی فن تعمیر، جلد دوم ص ۳۶۴

هذه الحجرة ١٨ قدم ، وعرضها ١١ قدم ، ٤ بوصات ، ويشتمل المحراب الأمامي على ثلاثة محاريب ، وهي التي شُيِّدت بحيث يكون إحداها داخل الآخرى ويفصل كل منها عن الآخر مسافة ٨ بوصات)(١) .

وجدران هذه الحجرة بصفة عامة خالية من النقوش والزخارف اللهم من بعض الزخارف من الحجر الأحمر الرملي المفرغ الذي يغطي فتحات مستديرة موجـودة في الجدارين الشمالي والجنوبي للحجرة . ويعلو الحجرة قبة عميقة مجوفة قائمـة على عقود . ويحيط بالقبة أيضاً مئذنتين فتشبه الكيهة الدركاهات الثلاث الموجـودة بالمسجد .

أما عن الايوان الغربي فيوجد في جدراره الغربي على جانبي باب الكيهة التي سبق ذكرها ٧ محاريب في كل ناحية . أيضاً يوجد في الإيوان الغربي ٣ صفوف من الأعمدة يحتوي كل صف على ١٨ عموداً من الحجر الصوان ، ويفصل بـين كل صف والآخر ٩ أقدام ، وهكذا تُكوِّن هذه الأعمدة ٤ بلاطـات فـي الإيـوان الغربـي .

وعندما نترك الإيوان الغربي ونتجه شرقاً نجد صحنين مربعين ، ثم ممر يمتد من الشمال إلى الجنوب موازياً للايوان الغربي ، ثم صـحنان مربعـان آخـران ، يليهما الإيوان الشرقي ، وهكذا يكون الشكل العام للمسجد عبارة عـن ٤ صـحون يفصل بينهم ممرات على هيئة صليب ويحوطها ٤ إيوانات يبرز منها ٣ دركاهات

(١) (کیھہ ایک مستطیل حجرہ ہے جو پشت پر دیوار سے آگے نکلا ہوا ہے بالکل اسی طرح جیسی کہ ڈیوڑھیاں ہیں ۔ یہ حجرہ ۱۸ فٹ لمبا اور ۱۱ فٹ ، ۴ ، انچ چوڑا ہے پیش طاق تین محرابوں پر مشتمل ہے جو ایک دوسرے کے اندر آٹھ آٹھ انچ کے فاصلہ سے بنائی گئی ہیں) ہندی اسلامی فن تعمیر ، جلد دوم ص ۳٦۴

وحجرة مستطيله تبرز من الإيوان الغربي تُسمى كيهه وتشبه الدركاهات الثلاث إلى حد ما .

وتضم جدران الطابق الأرضي ٤٨ نافذة عليها زخارف مفرغة من الحجر الأحمر الرملي مقسمة إلى ١٢ نافذة في كل جدار ، ٦ نوافذ أيمن كل دركاه ، ٦ نوافذ أيسرها ، ٦ نوافذ أيمن الكيهة ، ٦ نوافذ أيسرها ، هذا بالإضافة إلى ٨ نوافذ في الدركاهات الثلاث والكيهة في كل منهم اثنان .

ويعلو المسجد حشد من القباب المخروطيه المنخفضة ، حيث يوجد على زاوية كل ركن من أركان الصحون الأربعة ٩ قباب مخروطية قصيرة مصطفة في ٣ صفوف ، وكل صف ٣ قباب ذات حجم واحد ما عدا القبة الوسطي التي تتوسط القباب التسعة فهي أكبر قليلاً ومزخرفة بخطوط طولية . أيضاً هناك ثلاث قباب على الدركاهات الثلاث ، وقبة رابعة على الكيهه مزخرفة بخطوط طولية أيضاً . والآن قد تهدم الجزء الشمالي الشرقي من سقف المسجد ، وبالتالي هُدِمت قبابه ، فلو كان هذا الجزء من المسجد سليماً لكان هناك ٩ مجموعات من القباب تضم كل مجموعة ٣ صفوف وفي كل صف ٣ قباب فيكون مجموع القباب على سطح المسجد ٨١ قبة ، فإذا أضفنا إليها قباب الدركاهات والكيهه الأربعة بلغ مجموعها ٨٥ قبة ، ولكن القائم منها الآن ٧٦ قبة فقط بسبب سقوط ٩ قباب كانت تقع في الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد(١) .

وعلى زوايا المسجد الأربعة توجد ٤ أبراج على شكل مراقب عسكرية مما يعطي للمسجد شكل القلعة ، ويصف صهبا وحيد هذه المراقب بقوله (على زوايا المسجد الأربعة أبراج منحدره ارتفاعها ٥٠ قدم تقريباً ، وهذه الأبراج ثلاثة طوابق ، وقد بُنِيت مستديرة ، ويوجد في الطابق الأرضي باب فيه سلم يقود إلى

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦

أعلى ، ويوجد في الطابق الأوسط والطابق الأعلى فتحات محرابيه وهـي ليسـت مفرغة بالزخارف ، ويوجد على هذه الأبراج قباب على سطحها الخارجي خطوط ، وللدخول في هذه الأبراج يوجد سلالم في أركان الأروقة أيضاً)(١).

وتختلف هذه الأبراج عن المآذن الثمانية التي تقع على جانبي قباب الدركاهات والكيهة وتتكون كل منها من ٤ طوابق ، الطابق الأرضي منها مثمن الشكل ، أمـا الطابق الثاني فمخمس ومزين بأقواس ، والطابقان الثالـث والرابـع مسـتديران ، ويفصل بينهما من الخارج أفاريز منقوشة .

وصحون المسجد الأربعة يحيطها من أعلى شرفات ، كما يحيط بالطابق الثانـي من المسجد أفاريز عريضة من حجـر الصوان ، ولا يوجـد على جدران المسجد نقوش ولا زخارف ، ولكن هناك لوحات آيات قرآنية قرمزية اللون منحوته علـى محاريب جدران الرواق الغربي .

درگاه قدم شريف (زاوية القدم الشريف) :

تقع هذه الزاوية الآن بالقرب من محطة سكة حديـد نيودلهي جنـوب شـرق مسجد خان جهان الثانى(٢) . ويذكر سر سيد أحمد خان هذه المقبرة بقولـه (هـذه الزاوية مشهورة جداً , وهي في الحقيقة مقبرة للأمير فـتح خان بن فيروز شـاه ,

---

(١) (مسجد کے چاروں کونوں پر سلامی دار منارے ہیں جو تقریباً ۵۰ فٹ بلند ہیں، یہ منارے سہ منزلہ ہیں اور مدور بنائے گئے ہیں، نچلی منزل میں دروازہ ہے جس میں ایک زینہ اوپر چلا گیا ہے ۔ بیچ کی منزل اور اس سے اوپر والی منزل میں محرابی روشندان ہیں جن میں جالیاں نہیں ہیں۔ان مناروں پر قبے ہیں جن کی بالائی سطح پر دھاریاں بنی ہوئی ہیں ۔ان مناروں میں داخل ہونے کے لیے زینے لوانات کے کوشوں میں بھی ہیں) ہندی اسلامی فن تعمیر، جلد دوم ص ۳۶۹

(٢) آثار الصناديد ج١ ص ٣٢٦

فعندما توفي الأمير فتح خان عام ٧٧٦هـ الموافق ١٣٧٤م دفن جثمانه هنا , وبنى فيروز شاه حوله قصوراً ومدرسة ومسجد , وأمر ببناء حوض ضخم ذو أربعة جدران مازال موجوداً حتى الآن)(١) والزاوية الآن مهدمة إلى حد كبير ، وهي عبارة عن مبني من الحجر والجير ارتفاعه ٥,٥ قدم بُنى علي قاعدة مستطيله طولها ٧٨ قدم وعرضها ٣٦ قدم , وقد كان بابها الأصلي يقع في الجهة الشرقية للزاوية , ولكن بسبب اختيار مشرف الزاوية الإقامة في الجهة الشرقية فقد أصبح باب الزاوية الرئيسي في الجهة الشمالية .

والزاوية تتكون من ثلاث أروقة في الجهات الشمالية والجنوبية والشرقية , وقد أقيمت الأروقة علي أعمدة , وأعمدة الرواقين الشمالي والجنوبي مربعه الشكل ومنحوته من الحجر , بينما أعمدة الرواق الشرقي مستطيله وعليها خطوط , ويبدو من وضع أعمدة الرواق الشرقي أنها وضعت أثناء ترميم وتجديد الزاوية فيما بعد , وأنها لم تكن في الرواق الأصلي للمقبرة , ويؤيد هذا الرأي وجود أقواس بين الأعمدة التي كانت في الأصل منقوشة مما يتعارض مع بساطة عمارة فيروز تغلق . أما الرواقان الشمالي والجنوبي فيحملان سمات الأسلوب الفيروزي حيث الأعمدة مربعه وسقف الأروقة منحدر , ويضم هذان الرواقان بعض قبور أفراد من عائلة فيروز تغلق , ورغم أن أسماء القبور ليست مسجلة علي اللوحة التي كتبت في العصر الفيروزي إلا أن لوحات القبور موجودة الآن بعد أن تم تسجيلها في العصر المغولي . وقد بُنى في الأركان الأربعة للأروقة حجيرات مثمنة الشكل

---

(١) (یہ درگاہ بہت نامی ہے اور در حقیقت یہ مقبرہ ہے شاہزادہ فتح خان بن فیروز شاہ کا، جب کہ ۷۷۶ ہجری مطابق ۱۳۷۴ عیسوی کے شاہزادہ فتح خان نے انتقال کیا تو اس کی لاش یہاں دفن ہوئی اور فیروز شاہ نے اس کے گرد مکانات اور مدرسہ اور مسجد بنائی اور چار دیواری کے پاس ایک بہت بڑا حوض بنوایا کہ اب تک موجود ہے) آثار الصنادید، جلد اول ص ۳۲۶

تعلوها قباب عميقة مستديرة ذات سطح مخروطي , ويوجد علي السطح الخارجي لهذه القباب خطوط جيرية متعرجة , وأسفل الخطوط أفاريز بالحجر الجيري , ولم يبق من هذه الخطوط سوي الخطوط الموجودة علي القبة الشمالية الشرقية , أما القباب الأخرى فعليها آثار خطوط فقط . وأيضا يوجد في تجويف القبة الشمالية الشرقية نقوش وكتابات نُفِذت بالجبس ذو الألوان المختلفة ومازال اثر اللون الأخضر باق حتى الآن , وربما مالت إلي اللون الأسود بفعل الزمن . أيضا يوجد توريق يمتد داخل تجاويف القبة حتى يصل إلى عمقها , أما القباب الثلاثة الأخرى فهناك شك في وجود هذه النقوش حيث سقطت منها البطانة الداخلية , ولم يبق منها سوى الغلاف الخارجي للقباب فقط .

ويقع ضريح الأمير فتح خان بين الرواقين الشمالي والجنوبي . والضريح مبنى مستطيل طوله ٣٨ قدم وعرضه ٢٩ قدم ، أرضيته من الرخام وله ثلاثة أبواب في الواجهات الشمالية والجنوبية والشرقية ، وقد رُفِع سقفه علي ٢٦ عموداً من الأحجار ، منها ٢٤ عموداً مربعاً ، وعمودان مستديران يقعان خارج المبنى ، وعلى هذين العمودين توجد نقوش وكتابات بالجير . وقد بُني سقف المبنى بالحجر الجيري والطوب اللبن ، ويوجد علي جوانب السقف من الخارج زخارف ولكنها محطمة في بعض المواضع . أيضاً يري الناظر إلى الضريح من الخارج بعض الأفاريز الحجرية وآثار كتابات ونقوش ، كما يحيط بالسطح شرافات من الحجر. ويعلو الضريح قبتان علي واجهتيه الشرقية والغربية ، كما يعلو الجزء الأوسط قبتان أخرتان ، والقباب الأربعة مخروطية الشكل ، وتتميز القبة الغربية أنها مقامة علي أعمدة مستديرة أما القباب الأخرى فمقامة علي أعمدة رفيعة مما جعلها تبدو كمقصورات .

ويوجد قبر الأمير فتح خان في الناحية الغربية للضريح حيث يوجد عليه شاهد قبر من الرخام طوله ١٩ قدم وعرضه ٤ أقدام ونصف ، كما يوجد علي ارتفاع قدم

واحد من الأرض بحيث يكون موازياً لصدر المتوفى حوض مستطيل طوله ٣ أقدام وعرضه قدمان وكان موضوع فيه الحجر المنقوش عليه قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولكن هذا الحجر ليس موجوداً الآن حيث يحتفظ به مشرف الزاوية الذي هو من أحفاد فيروز تغلق ، وربما كان هذا الحجر من حجر الصوان ، والحوض كان في الماضي ممتلئاً بالماء إلا أنه الآن جاف(١) .

وحول هذا الأثر يذكر سر سيد أحمد خان (كان لسيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم معجزة بسببها علّم نقش القدم علي الحجر وهي مذكورة في أغلب الكتب . ومشهور أن حجراً من الأحجار التي عليها نقش القدم أتي في عهد فيروز شاه فوضع "فيروز" هذا الحجر علي سبيل البركة علي قبر ابنه ، ولهذا السبب اشتهرت هذه المقبرة باسم قدم شريف ، وقد بني علي هذا القبر حوض ولصق حوله سياج من الرخام وملأه بالماء وبعد أن يغسل الماء نقش القدم يتبركون به)(٢).

وأعلي الضريح يوجد فتحات عليها زخارف جصيه . أما سقف الضريح فشديد التميز حيث بُني بألواح وردية اللون ، كما توجد بعض هذه الألواح في الحشو الداخلي لبعض الأماكن في الضريح ، ولا زالت بعض من هذه الألواح موجودة حتى الآن . وفي الوقت الحاضر استخدِمت قضبان من الحديد لتثبيت هذه

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠

(٢) (جناب پیغمبر خدا ﷺ ایک معجزہ ہوا تھا کہ اس کے سبب پتھر پر نقشِ قدم پڑ گئے تھے۔ چناں چہ اکثر کتابوں میں مذکور ہے۔ مشہور ہے کہ انہی نقشِ قدم کے پتھروں میں کا ایک پتھر فیروز شاہ کے عہد میں آیا اور اس نے وہ پتھر بہ طور تبرک اپنے بیٹے کی قبر پر لگا دیا اور اسی سبب سے یہ مقبرہ قدم شریف کے نام سے مشہور ہوا۔ اس قبر پر حوض بنا دیا ہے اور اس کے گرد سنگِ مرمر کا کٹہرا لگایا ہے۔ اس میں پانی جھرتے ہیں اور نقشِ قدم کو دھو کر پانی کا تبرک لے جاتے ہیں) آثار الصنادید، جلد اول ص ٣٢٦، ٣٢٧

الألواح ، كما طُلي السقف بعد ترميمه باللون الأخضر . وتحت ألواح السقف نجـد مربعات من خشب الصندل عليها نقوش وكتابات بألوان مختلفة(١) وخشب الصندل من الخامات المنتشرة في عمارة فيروز تغلق خصوصاً في تزيين السقوف .

ويذكر فرشته أنه ليس هناك مجال للشك في أن فيروز شاه قد شيد هذه المقبرة لنفسه لأن زاوية قدم شريف تقع علي حدود مدينة فيروز آباد ، ولا عجب أن يبني فيروز مقامه الأخير في مدينته ، ولكن مشيئة الله كانت غير ذلك حيث دُفِـنَ فيهـا ابنه الأمير فتح خان(٢) .

حوض خاص :

تضم قرية حوض خاص الآن أطلال منشآت مختلفة ، ويحيط بها سور عظـيم مدخله في الجزء الشرق من الحائط الشمالي ، وهو مدخل محرابي الشكل من حجر الصوان والحجر الجيري ، ولكن الحجر الجيري تصدع عند استدارة أعلي المدخل المحرابـي .

ويصف سر سيد أحمد خان حوض خاص بقوله (في الحقيقة لقد بني السـلطان علاء الدين هذا الحوض ، وهو الذي شيده أثناء توليـه الحكـم تقريبـاً أي عـام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م تقريباً ، وهذا الحـوض يقع في مساحـة توازي ١٢ ألف قـدم مربع(٣) ، وقد بُنِيت جدره المتينة في جهاته الأربعة ، وكان الحـوض قـد امـتلأ بالطين في عهد فيروز شاه ، ولم تبق مياه . وقد أخلـى هذا الحوض من القصور الجديدة عام ٧٥٥هـ الموافق ١٣٥٤م تقريباً ، وقام بترميم ما انهدم هنـا وهنـاك وشيد عليه مدرسة ، واختار الطلاب وعيَّن المدرسين ، وعندئـذٍ اشـتهر اسـمه

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٧٠
(٢) هذه ليست المرة الأولى ، فقد فعل ذلك ألتمش من قبل حيث دُفِن ابنه الذي توفي شـاباً فـي المقبرة التي أعدها لنفسه (المرجع السابق ص ٣٧١)
(٣) بيكها مساحة من الأرض تعادل ١٢٠ قدم مربع (فيروز اللغات ص ١٥٦)

بحوض خاص ، وكان السيد يوسف بن جمال الحسيني من مدرسي هذه المدرسة المشهورين ، وهو الذي كانت وفاته عام ٧٩٠هـ الموافق ١٣٨٨م ، ودُفِن في صحن نفس المدرسة ، ومقبرة فيروز شاه في نفس الموضع أيضاً)(١) .

والداخل من الباب يري في الجهة الجنوبية ٥ حجرات مثمنة الشكل يعلوها أفاريز وقباب ، وأغلب هذه الأفاريز قد تحطمت ، وقباب الحجرات الثانية والثالثة والرابعة كبيرة وعميقة وترتفع علي أعناق ، ويوجد في أطراف أعناق القباب أفاريز من الحجر الأحمر الرملي ، ومنقوش في وسط كل قبة كلمة (يا الله) ، وعلي كل زاوية من الزوايا الخارجية للمثمن يوجد مئذنة صغيرة جداً لم يبق منها الآن سوي آثارها ، وأعلى كل قبة من قباب الحجرات توجد سلة زهور من الحجر الأحمر الرملي ، وفي داخل خوذة القبة يوجد توريقات زخرفيه ولوحات قرآنية ، ولازالت شواهد قبور الحجرة الثانية والثالثة موجودة حتى الآن ، كما لازال شاهد قبر الحجرة الثالثة واضحاً ، ويبدو من خلال هذا الشاهد أن هذا القبر يخص إحدى النساء ، أما قبر الحجرة الثانية فيخص أحد الرجال ، ويرى يحيى سرهندي أن هذا

---

(١) (یہ حوض در حقیقت سلطان علاء الدین کا بنوایا ہوا ہے، جس نے قریب اپنے زمانہ تخت نشینی کے، یعنی قریب ۶۹۵ ہجری مطابق ۱۲۹۵ عیسوی کے بنایا تھا۔ یہ حوض بھی ایک سو کئی بیگھے پختہ میں ہے۔ چاروں طرف اس کے پختہ دیواریں بنی ہوئی ہیں ۔فیروز کے وقت میں یہ حوض مٹی سے بھر گیا تھا اور پانی نہیں رہا تھا ۔اس نے تخمیناً ۷۵۵ ہجری مطابق ۱۳۵۴ عیسوی کے، اس حوض کو نئے سرے سے خالی کیا اور جہاں جہاں ٹوٹ گیا تھا، اس کی مرمت کی اور اس کے اوپر ایک مدرسہ بنایا اور طالب علم مقرر کیے اور مدرس نوکر رکھے۔ جب سے اس کا نام حوض خاص مشہور ہو گیا۔ بڑے مدرس اس مدرسے کے سید یوسف بن جمال حسینی تھے، جن کا انتقال ۷۹۰ ہجری مطابق ۱۳۸۸ عیسوی میں ہوا اور اسی مدرسے کے صحن میں دفن ہوئے اور مقبرہ فیروز شاہ کا بھی اسی مقام پر ہے)آثار الصنادید، جلد اول ص ۳۱۹، ۳۲۰

القبر خاص بالسلطان ناصر الدين محمد شاه(١) ، وأن باقي القبور الخمسة تخص أفراد من عائلة تغلق(٢) . ويرى البعض أن هذه الحجرات لا تنتسب إلى عهد فيروز ، ولكنهم يرون أن ناصر الدين محمد هو الذي بناها(٣) .

وفي قطعة الأرض التي تقع خلف هذه الحجرات دكه مستطيله ضخمة على طرفها الغربي قبران من الحجر الصوان ، ولكن شواهدهما محطمة ، لذا لا نستطيع التعرف على أسماء الأموات بهما .

ويمين الداخل من مدخل سور حوض خاص وعلى الواجهة الشمالية رواق يأخذ شكل صليب يُطلق عليه اسم "باره كهمبا" أي الاثني عشر عموداً رغم أن الرواق قائم على ٥٢ عموداً مربعاً من الحجر الصوان ، وعلى سقف الرواق توجد ثلاث قباب عميقة نصف كروية قائمة الآن على أطلال ، ومازال هناك سلة زهور من الحجر الأحمر الرملي على كل من القبتين الشمالية والغربية . وتحت هذه القباب مباني مثمنة الشكل تقع في الجهات الشمالية والجنوبية والغربية لرواق "باره كهمبا" ، وحول سقف الرواق أفاريز محطمة في بعض الأماكن ، ولكن الرواق بصفة عامة في حالة جيدة نسبياً(٤) ، وهناك من يري أن هذا الرواق من منشآت ناصر الدين محمد بسبب وجود سلال الزهور على القباب(٥) .

أيضاً يوجد في حوض خاص ضريح فيروز شاه تغلق الذي مازال بحالة جيدة حتى الآن ، كما توجد بعض المقابر ، ولكنني سأكتفي هنا بوصف ضريح فيروز

---

(١) هو محمد بن فيروز ، تولى الحكم باسم ناصر الدين ، واستمر في الحكم منذ سنة٧٩٢هـ/١٣٩٠م إلى أن توفي بمرض السل سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م (انظر تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص ٧٨١-٧٨٣)

(٢) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٧٨

(٣) المرجع السابق ج٢ ص ٣٨٢

(٤) المرجع السابق ج٢ ص ٣٧٩

(٥) المرجع السابق ج٢ ص٣٨٢

تغلق والمدرسة الفيروزيـــة والمسجد الواقع عند الواجهة الشمالية للمدرسة .

مقبرة فيروز شاه (ضريح فيروز شاه) :

هو مبنى مربع من الحجر الجيري طول ضلعه من الخارج ٤٥ قــدم ، بينمــا طول ضلعه من الداخل ٢٩ قدم ، ٣ بوصات ، وهكذا يوجد تفاوت بين المســاحة الخارجية والمساحة الداخلية بسبب عرض الجدران الحصينة التي أحاطت بالمبنى .

تقع البوابة الرئيسية للمقبرة في الواجهة الجنوبية للمبنى ، وهي بوابة منقــوش عليها تاج ، كما يوجد أعلاها لوحة مسجل عليها أن هذه المقبرة قد تم ترميمها في عهد اسكندر لودهي . وتفتح هذه البوابة على دهليز من حــلال ٤ درجــات مــن الحجــر . أيضاً هناك باب آخر للضريح في الواجهة الشرقية وعتبته عبارة عــن لوح مائل من الحجر عليه نقوش وكتابات ، ولكن يوجد أمام هــذه العتبــة حــاجز بارتفاع دكه يمنع الدخول من هذا الباب ، وربما أضيف هذا الحاجز فيما بعد(١) .

ويوجد علي جدران الواجهة الخارجية للضريح إطارات بارزة مــن الجــص والجير ، علي كل جدار إطارين أحدهما داخل الآخر ، وداخل الإطار الداخلي توجد ثلاثة محاريب الأول تحت الثاني أما المحراب الثالث فيأخذ شكل المدخل الجنوبي ، والمدخل علي هيئة محراب ارتفاعه ١٠ أقدام وعرضه ٦ أقدام ، وعلــي جانبيــه عمودان مستقيمان لهما قواعد من أسفل وبروز من أعلى ، وأعلي الباب المحرابي زخارف مفرغة من الجرانيت ، كما أن هناك حواشي للباب المحرابي مما يجعلــه يبدو وكأنه محراب داخل محراب ، وأعلي جدران المدخل توجد أفــاريز يصــفها صهبا وحيد بقوله (علي الإطارات توجد طنف الضريح التي علي واجهتها بنيــت أربعة أفاريز ، وفــي وسط هذه الأفاريــز يوجد إفريــزان من الرخام ، وأعلاهما وأسفلهما إفريزان من الحجر الأحمر الرملي ، وأعلي هذه الأفاريز وعلي الطنــف

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٧٢

أفاريز مورقة ، وفي وسط الأفاريز منقوش زهور)(١).

أيضا يوجد أسفل جدار المقبرة الخارجي أفاريز بـالحجر الصـوان والحجـر الجيري ، وفوق أفاريز الحائط العلوي يرتفع عنق مثمن عليه أفاريز منقوش عليها زهور من حجر الجرانيت ، وعلي العنق ترتفع قبة نصف كروية تنتهـي بشـكل مخروطي ليس علي غلافها خطوط ولا علامات .

ويتوسط الضريح صحن صغير يحوطه سياج حجري بارتفاع قدمين ، وقد تهدم الجزء الأيمن من السياج ، أما الجزء الأيسر فما زال موجوداً حتى الآن .

وكما سبق أن ذكرنا فإن مدخلي الضريح يقعان جنوب وشرق المقبرة ، كمـا يوجد داخل المقبرة بابان آخران يقعان في الجدارين الشمالي والغربي ويقودان إلى أروقة المدرسة الفيروزية التي تقع شمال وغرب المقبرة ، وهذان البابان علي هيئة محاريب مجوفة ومتداخلة ومدببة من أعلي حتى يبدو الشكل وكأن محراب داخـل الآخر.

وأمام هـذين البابـين فتحات مربـعه غالباً ما كـان يوضع فيها مصابيـح ، والضريح بصفة عامة خالي من النقوش والزخـارف الحجريـة ، ألا أنـه يضـم زخارف من الجبس . وفي أركان الضريح يوجد دعامات مكعبـه عليهـا أفـاريز عمودية قصيرة ، كما يوجد أعلاها محاريب ركنية مرتدة أحدهما داخل الآخـر ، وهكذا تغير شكل الحجرة من مربع إلي مثمن ، وعلي كل زاوية من زوايا المـثمن وُضع مكعب عليه إفريز عمودي منقوش فأصبح الضـريح شكلاً ذا ستـة عشـر

---

(١) (چوکھٹوں کے اوپر مقبرے کی منڈیر ہے جس کی پیشانی پر چار کنگیاں بنائی گئی ہیں۔ان کنگنیوں میں بیچ کی دو کنگنیاں، سنگ مرمر کی اوپر نیچے کی کنگنیاں، سنگِ سرخ کی ہیں۔ان کنگنیوں کے اوپر، منڈیر پر کنگورے منبت ہیں اور کنگوروں کے وسط میں پھول نقش ہیں) ہندی اسلامی فن تعمیر، جلد دوم ص ٣٧٣

ضلعاً ، وتذكر المراجع أنه فوق الأضلاع الستة عشر كانت توجد قبة حمراء ، ولكن الوضع الآن اختلف حيث يوجد أعلي الجدر الستة عشر أربعة مكعبات فأصبح الشكل مثل خلية النحل ، وعلي هذا المكعبات منقوش أفاريز مما جعل الضريح يبدو وكأنه شكل ذا اثنين وثلاثين ضلعاً.

وعلي هذا التكوين تكونت قبة تم إنشاءها بعد عصر فيروز تغلق تتكون من أربع حلقات فوق بعضها ، الحلقتان السفليتان مزينتان بالنقوش والكتابات ، أما الحلقة الثالثة فمنقوش عليها آيات قرآنية فقط ، ومن الحلقة الرابعة والأخيرة تخرج خطوط ذات لون قرمزي تقطع الحلقات الأخرى طولياً ، وبتقاطع الخطوط مع الحلقات تنتج زوايا عليها كتابات بالخط الطغرائي(١) قرمزية اللون ويتناسب حجم الخط مع حجم الزوايا . وفي قاع تجويف القبة يوجد طبق مستدير قرمزي اللون أيضاً ، ويتدلى من تجويف القبة سلسلة . وطبعاً من خلال اللون القرمزي للقبة يتأكد لدينا أن هذه القبة قد أنشئت بعد عصر فيروز تغلق لأن الألوان لم تكن من سمات العصر الفيروزي ، وهكذا يتأكد لدينا صحة اللوحة الموجودة علي واجهة الباب الجنوبي والمكتوب عليها أن هذا الضريح قد تم ترميمه في عصر اسكندر لودهي(٢) في شهر رمضان ٩١٣هـ الموافق ١٥٠٧م .

والحوائط الداخلية للمقبرة عليها لوحات قرآنية ، كما أن هناك آيات قرانيه أخرى مكتوبة في حنايا العقود التي تعتمد عليها الفتحتان المحرابيتان الشمالية والغربية ، أيضاً توجد آيات قرآنية بالخط الطغرائي المستدير باللون القرمزي علي

---

(١) خط الطغراء هو رسم لاسم السلطان على شكل توقيع فني ، استعمله المماليك ، ولكن العثمانيون هم الذين اختصوا باستعماله (يحيى وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ج٤ ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٠ ص ٩٧) .

(٢) هو السلطان عادل نظام الدين المشهور باسم اسكندر لودهي ، ترك دهلي واتخذ اكره عاصمة له ، كان من خيرة السلاطين ، توفي سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م (انظر تاريخ باكستان ، وسطى عهد ص٨٨٣-٨٩٤)

حنيات المحاريب . وداخل المقبرة يوجد أربعة قبور ثلاثة منهم علي صف واحد ، بينما الرابع يقع أيسر القبرين الثاني والثالث .

ومن الناحية الغربية نستطيع رؤية القبر الأول الذي بُني من الرخام ، وربما كان قبر فيروز تغلق حيث سبق وأن ذكرنا أن فيروز أعد قبره في قدم شريف ، ولكنه دفن فيه ابنه الأمير فتح خان ، ولذا عندما توفي فيروز تغلق في ١٨ رمضان ٧٩٠هـ /٢١ سبتمبر ١٣٨٨م فقد وُري الثري في هذا الضريح الذي بُني مع المدرسة الفيروزية ولكن ليس كضريح بل كحجرة صغيرة مثلها مثل حجرات أخري ذات قباب بُنيت في المدرسة الفيروزية ، ثم تغير البناء من حجرة صغيرة إلي ضريح فخم ، وبناء علي ذلك يؤكد المؤرخون أن هذا القبر قد بناه فيروز تغلق ضمن مباني المدرسة الفيروزية عام ٧٥٢هـ/١٣٥٢م بينما يري سر سيد أحمد خان أن الابن الأصغر لفيروز تغلق وهو السلطان ناصر الدين محمد (١٣٨٩ – ١٣٩٤م) هو الذي بني هذا الضريح عام ٧٩٢هـ/١٣٨٩م حيث يذكر في آثار الصناديد (يقع هذا الضريح ناحية حوض خاص ، فعندما توفي فيروز شاه عام ٧٩٠هـ الموافق ١٣٨٨م دُفن في هذا الموضع ، وفي رأيي أن هذه المقبرة تم بناؤها في عصر ناصر الدين محمد شاه ٧٩٢هـ/الموافق ١٣٨٩م وقد بُنيت هذه المقبرة كلها بالحجر الجيري وعلي واجهتها يوجد لوحة بحروف من الجير أيضاً ، ولكن أكثر الحروف قد تهاوت)(١) .

وشرق قبر فيروز تغلق يوجد قبر آخر من الرخام ، أما القبر الثالث فهو

---

(١) (یہ مقبرہ حوض خاص کے کنارے واقع ہے۔ جب کہ ۷۹۰ ہجری مطابق ۱۳۸۸ عیسوی کے، فیروز شاہ کا انتقال ہوا تو اس مقام پر دفن کیا۔ میری رائے میں یہ مقبرہ ناصر الدین محمد شاہ کے وقت میں ۷۹۲ ہجری مطابق ۱۳۸۹ عیسوی کے بنا ہے۔ یہ مقبرہ بالکل چونے اور پتھر سے بنا ہوا ہے۔ اس کی پیشانی پر چونے کے حرفوں سے کتبہ بھی ہے مگر اکثر حروف جھڑ گئے ہیں) آثار الصنادید، جلد اول ص ۳۲۹

أسمنتي وقد كان مجصصاً ولكن مصلحة الآثار القديمة رممته بالاسمنت حديثاً ، والقبر الرابع من الرخام أيضاً . ويري سر سيد أحمد خان أن هناك قبرين من هذه القبور يضمان جثماني ناصر الدين محمد وابنه علاء الدين اسكندر شاه حيث ذكر أن ناصر الدين محمد شاه قد توفي في محمد آباد ، ثم نُقل جثمانه إلي حوض خاص حيث دُفن . ومن هنا يتأكد أن ناصر الدين محمد هو الذي شيد هذا الضريح ، ولكن عمارة القبر لا تتناسب مع هذه الرؤية فعلي سبيل المثال الزخارف المفرغة الموجودة أعلي المحاريب ترجع إلي نهايات العصر الفيروزي ، وأيضاً المقابر المثمنة من سمات العصر الفيروزي(١) .

المسجد الموجود بحوض خاص :

يصف صهبا وحيد هذا المسجد بقوله (يقع هذا المسجد في الواجهة الشمالية لنهاية السور ، ويحيط بالمسجد جدران من حجر الصوان ، ويقود باب الدخول الذي بُني في منتصف الحائط الجنوبي إلي دركاه مربع ، وقد أصبح الجانب العلوي من هذا الدركاه منحدر ، وتوجد أبواب في الجدران الأربعة منها البابان الشمالي والجنوبي وهما محرابيان ، بينما البابان الشرقي والغربي مربعان وقائمان علي أعمدة متينة ومزينان بزخارف ، وأعلي الزخارف فراغ ربما كان حجراً مفرغاً ، وتوجد قبة محمولة نصف كروية قائمة علي عقود متينة تبرز من عنق مثمن)(٢) .

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٧٦ ، ٣٧٧

(٢) (احاطہ کے انتہائی شمالی رخ پر یہ مسجد ہے۔ مسجد کے اطراف، سنگ خارہ کی دیوار ہے۔ باب الداخلہ، ایک مربع ڈیوڑھی ہے جو جنوب دیوار کے وسط میں بنی ہوئی ہے۔ بالائی جانب یہ ڈیوڑھی سلامی دار ہو گئی ہے، چاروں دیواروں میں در ہیں جن میں شمالی اور جنوبی در محرابی ہیں جبکہ مشرقی اور مغربی در، چوکور اور پھوائی ستونوں اور سردلوں سے آراستہ ہیں، سردلوں کے اوپر خالی بتے ہیں جن میں شاید جالیاں تھیں۔ لداؤ کا گنبد، وضع میں نیم کروی اور پھوائی ڈاٹوں پر قائم ہے اور مثمن ڈھولے سے نمودار ہوتا ہے) ہندی اسلامی فن تعمیر، جلد دوم ص ۳۷۹، ۳۸۰

ويتوسط المسجد صحن مربع الشكل طول ضلعه ٤١,٥ قدم ، ويتوسطه أربع شجرات من نبات النيم(١) ، كما يوجد به آثار حوض كان يُستخدم كميضأة ، ولكنه امتلأ الآن بالطين .

ويحيط بالصحن ثلاث إيوانات شمالية وجنوبية وغربية ، الإيوانان الشمالي والجنوبي مستطيلان ومساحة كل منهما ٣٦ قدم × ١٦ قدم ، وقد تهدم الإيوان الشمالي ، أما الجنوبي فما زال موجوداً حيث يوجد بينه وبين الدركاه سلم يقود إلي سطح المسجد ، ولكن أغلب السقف تهدم ، والسقف مستو لا يوجد عليه أي قباب ، وربما لم يوجد عليه قباب من الأصل .

أما الإيوان الغربي فهو بيت الصلاة ومساحته ٥٦ قدم × ١٠,٥ قدم وحائطه الرئيسي يضم خمسة محاريب علي عقود مدببة مفتوحة أقيمت علي أعمدة مربعه من الحجر ، ويعلو الجدار بعض الأفاريز ، كما توجد آثار نقوش وكتابات في الأفاريز . ويضم الإيوان مجموعة من الأعمدة مصطفة في صفوف ، وكل صف يضم ثمانية أعمدة . ويوجد أيضاً في الإيوان الغربي ثلاث طاقات أحداهما في الحائط الغربي والآخرتان في الحائطين الشمالي والجنوبي وكانت تغطيهما زخارف مفرغة من الجرانيت ، ولا يوجد الآن سوي زخارف الفتحة الجنوبية ، كما يضم نفس الإيوان سلماً يقود إلي أسفل حيث حوض خاص . وأمام رواق بيت الصلاة يوجد قبر نسائي شاهده من الحجر الأحمر الرملي(٢) .

المدرسة الفيروزية :

---

(١) ذكره المعجم الوسيط أنه نبات الثلثان ، وهو عنب الثعلب والزبرق والفنا وهو من الفصيلة الباذنجانية وهو المعروف في مصر بعنب الديب ، أما صاحب القاموس المحيط فقد ذكر انه شجر يُتخذ منه القداح (المعجم الوسيط ، ج٢ ، ط٣ ، مجمع اللغة العربية ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م ص١٠٠٦ ، القاموس المحيط ج٤ ، ط٣ ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٠ ص٤٦٩)

(٢) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٠

يصف صهبا وحيد المدرسة بقوله (المدرسة الفيروزيــة عبارة عــن مجموعة عظيمة من المباني ذات الطابقين ، وهي التي أمكن تقسيمها بسهولة إلي كتلتــين ، الكتلة الأولي تقع علي الواجهة الغربية لمقبرة فيروز تغلق ، والكتلة الأخرى علــي الواجهة الشمالية ، وفي نهاية طرف تلك الكتلة الشمالية يوجد المسجد الذي سبق أن ذكرناه ، وهذه المباني تواجه حوض خاص ، وقد بُنــي الأساس بارتفاع ١٥ قــدم تقريباً ، وتوجد سلالم في أماكن مختلفة من الأساس أو في الحائط الخلفي وهي التي تنحدر إلي حوض خاص)(١) .

وتمتاز تلك المدرسة بتصميم منظم ومتناسق حيث تنقسم كــل مجموعــة مــن المباني سواء الشمالية أو الغربية إلي ثلاثة مباني ، وكل مبني يضم رواق ، وكــل رواق مكون من طابقين ، وكل طابق يضم ٥ حجرات ، أي أن الرواق الواحد يضم ١٠ حجرات عدا الرواقين اللذين يقعان في نهاية الكتلة الغربيــة ونهايــة الكتلــة الشمالية فكل منهما يضم ٤ حجرات في كل طابق ، أي أن الطــابقين يضــمان ٨ حجرات ، وهكذا تضم كل كتلة من المباني الشمالية والغربية ٢٨ حجرة ، فيكــون مجموع الحجرات في المدرسة ٥٦ حجرة .

وبين الأروقة توجد أبراج مخروطية ذو طابقين ، وفي كل طــابق شــرافة ، ويعلو كل برج قبة يوجد علي غلافها الخارجي خطوط متعرجة ، وهكذا تضم كل مجموعة من المباني ثلاثة أبراج ، كما يوجد بين الأروقة ممرات تمتد حتى المقبرة الفيروزية .

(١) (مدرسہ فیروزی، دومنزلہ مکانات کا بہت بڑا مجموعہ ہے جسے دو بلاکوں میں بآسانی تقسیم کیا جاسکتا ہے ایک بلاک، مقبرہ فیروز تغلق کے مغربی رخ پر اور دوسرا بلاک شمالی رخ پر ہے۔اس شمالی بلاک کے انتہائی سرے پر مسجد ہے جس کا ذکر ہم کرچکے ہیں۔یہ مکانات، حوض خاص کے روبرو ، تقریباً ۱۵ فٹ بلند کرسی دے کر بنائے گئے ہیں۔ کرسی یا پشتہ کی دیوار میں جگہ بجگہ زینے ہیں ۔جو حوض میں اترتے ہیں) ہندی اسلامی فن تعمیر، جلد دوم ص ۳۸۰

وجميع المباني متشابهة مع اختلاف عمارة الطابق الأرضي عن عمارة الطابق الثاني في كل رواق ، فكل حجرات ومحاريب وسقوف الطابق الأرض لوزية الشكل ، ولكن حجرات الطابق الثاني مقامة علي أعمدة من حجر الصوان ، وسقوفها مستديرة تزينها أفاريز .

وللأسف فإن معظم الأروقة والأبراج مهدمه ، ولكن هناك بعض منها مازال موجوداً يدل علي أن هذه المنشآت مدرسة(١) .

وجدير بالذكر أن هذه المدرسة كانت تستقبل المسافرين حيث كانوا يستخدمونها كاستراحة ، ويذكر ضياء الدين برني أن المسافرين كانوا يسعدون عند الوصول إلي هذه المدرسة وكأنها الفردوس ، أيضاً كان طلبة العلم يسعون إلى تلك المدرسة ، ويفخرون بعمارتها المتوازنة وأساتذتها المتميزين(٢) .

وعلي الطرف الشمالي الغربي للحوض من ناحية راما كرشنا بورم يوجد تل عليه ٦ أبواب وبرج محطم مربع الشكل طول ضلعه ٥,٥ قدم وسقفه مسطح ويحتوي علي سلم للصعود للأعلى ، وغالباً ما كان هذا البرج جزء من سور حوض خاص(٣) .

والواقع أن دراسة المنشآت المختلفة التي تقع داخل سور حوض خاص تثير الحيرة وتقودنا إلي نتيجة محددة وهي أن بعض المنشآت الموجودة في حوض خاص تم إنشاؤها في عصر فيروز تغلق ، بينما الباقي تم إنشاءها في أواخر عصر آل تغلق أو في عصر السادات أو اللودهيين ، ومن منشآت العصر الفيروزي

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨١
(٢) تاريخ فيروز شاهي ص ٧٩٠
(٣) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٣

ضريح فيروز الذي هو في الأصل حجرة عادية ، وأيضاً المدرسة الفيروزية والمسجد ، وتتسم سمات هذه المنشآت بوجود القباب المنقوش علي غلافها الخارجي خطوط متعرجة ، وأيضاً وجود أحجار مفرغة في المحاريب ، هذا بالإضافة إلى الجدران المنحدره والأبراج المخروطية ، ورغم أن الخطوط المتعرجة غير موجودة في قبة ضريح فيروز تغلق إلا أن ذلك يرجع إلي الترميم الذي حدث للضريح في عهد اسكندر لودهي ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال اللون القرمزي الذي في القبة حيث كانت الألوان سائدة في عهد اللودهيين .

أيضاً من سمات عمارة العهد الفيروزي والمتمثلة في المنشآت السابق ذكرها وجود الطاقات الكبيرة وهو أسلوب معماري تم استخدامه في العهد الفيروزي ، هذا بالإضافة إلي اختفاء التيجان التي كانت سمة من سمات ما قبل العصر الفيروزي واختفت في عمارة فيروز تغلق .

أما باره كهمبا والظلات الخمسة المثمنة الموجودة عند السور الجنوبي للحوض فتنتسب إلي نهاية الدولة التغلقية ، ورغم وجود المنشآت المثمنة في عهد فيروز وذلك واضح في زاوية قدم شريف وضريح خان جهان تلنكاني إلا أن القباب الموجودة في هذه المنشآت مختلفة حيث يوجد علي كل زاوية من زواياها الثمانية مآذن صغيرة جداً وهذا نموذج معماري وُجد في عصر تال لعصر فيروز ثم ساد وانتشر في عصري السادات واللودهيين حتى أن جميع مقابرهم بلا استثناء كانت مثمنة الشكل .

أيضاً من الدلائل التي تدل علي أن باره كهمبا والحجرات الخمسة المثمنة قد بُنيت في عهد تال لعهد فيروز وجود سلال من الزهور الحجرية فوق القباب وهو نموذج بدأ في نهاية عصر آل تغلق وانتشر في عهد السادات واللودهيين(١) .

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٢ ، ٣٨٣

مقبرة خان تلنكاني (ضريح خان تلنكاني) :

كان خان جهان تلنكاني من سكان تلنكانه ، وكان اسمه قبل اسلامه "كنُّو" وقد اتجه إلي دهلي في عصر السلطان محمد تغلق ، ثم أشهر إسلامه وأخذ لقب "ملك مقبول" وتقرر تعيينه نائب الوزير لأمور دهلي ، وفي عهد محمد تغلق أيضاً تم منحه لقب "قوام الملك" وعُين حاكماً للملتان وبدايون والكجرات ، وبعد ذلك منحه فيروز تغلق لقب "مسندِ عالي ألغ قتلغ أعظم همايون خان جهان مقبول"(١) ثم عُين الوزير الأعظم للدولة(٢) . توفي خان جهان تلنكاني عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م(٣) .

وحول باني هذا الضريح اختلفت الآراء حيث رأى صهبا وحيد أن خان جهان هو الذي بناه علي نسق عمارة الملتان حيث المقابر مثمنة وذات نقوش(٤) ، بينما يري أغا مهدي حسين في كتابه "خانواده تغلق" أن هذا الضريح قد بُني بعد وفاة خان جهان بعامين أي عام ٧٧٢هـ/ ١٣٧٣م حيث بناه ابنه نانشه خان الملقب بخان جهان الثاني(٥) . أما سر سيد احمد خان فيذكر أن خان جهان كان له شغف بالعمارة فبني سبعة مساجد فُصلها فيما يلي :

١- (كالي مسجد الواقع في معمورة نظام الدين .

٢- كالي مسجد الواقع في الباب التركماني .

"مسجد كالى في الأصل المسجد الأسود"

٣- مسجد بيكم بوري .

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٣

(٢) تاريخ مبارك شاهي ص ٢١١

(٣) يرى يحيى سرهندي أن خان جهان توفي عام ٧٧٢هـ (تاريخ مبارك شاهي ص ٢٢١).

(٤) أول مقبرة مثمنة الشكل بُنِيت في الهند كانت مقبرة السلطان الغازي بن ألتمش ، ولكنها بُنِيت في بدروم يعلوه صحن مربع . أما أول مقبرة بُنِيت مثمنة الشكل من الأرض إلى السقف كانت مقبرة ركن الدين فيروز شاه ، ثم بُنِيت مقبرة خان جهان تلنكاني فكانت ثاني مقبرة مثمنة الشكل في الهند (آثار الصناديد ج١ ص ١٠٠) .

(٥) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٤

(٤)كهركي مسجد .

(٥)مسجد صغير جداً في كالي سرائے .

(٦)مسجد قلعة فيروز شاه .

(٧)مسجد يقع بجوار سور مدينة دهلي في وسط الباب اللاهوري والأجميري)(١) .

كما ذكر أنه (مازالت هناك أربعة مساجد من المساجد السبعة بحالة جيدة حتى الآن ، كما انه يوجد علي واجهتي مسجدي كالي مسجد بنظام الدين وكالي مسجد بالباب التركماني لوحتان تثبتان أن نانشه خان جهان تلنكاني هو الذي بناهما)(٢) .

ومن الفقرة السابقة يتضح أن سر سيد احمد خان قد خلط بين خان جهان الوالد وخان جهان الابن(٣) .

والضريح يقع في قرية نظام الدين بدهلي وعبارة عن حجرة كبيرة مثمنة الشكل محاطة بجدار ذو ثماني أضلاع ، ويضم كل ضلع من هذه الأضلاع ثلاثة

---

(١) (١۔کالی مسجد "بستی نظام الدین" .
٢۔کالی مسجد "ترکمان دروازہ" . "کالی مسجد دراصل کلال مسجد ہے"
٣۔بیگم پوری مسجد. ٤۔کھڑکی مسجد.
٥۔کالی سرائے میں چھوٹی سی مسجد. ٦۔فیروز شاہ کوٹلے کی مسجد.
٧۔لاہوری اور اجمیری دروازے کے بیچ میں فصیل شہر سے ملی ہوئی ایک مسجد)آثار الصنادید، جلد اول ص٩٩

(٢) (ان میں سے شروع کی چار مسجدیں اچھی حالت میں محفوظ ہیں۔ نظام الدین اور ترکمان دروازے کی مسجدوں پر کتبے لگے ہوئے ہیں جو اس بات کا یقینی ثبوت ہیں کہ ان کی تعمیر جو نانشہ خان جہاں تلنگانی کی تھی) آثار الصنادید، جلد اول ص٩٩

(٣) المرجع السابق ج١ ص ٩٩

أبواب محرابيه الشكل مدببة من أعلي ومفتوحة من الجانبين ، وهكذا تضم المقبرة ٢٤ باباً محرابياً ، وقد بُنيت هذه الأبواب المحرابية علي دعامات منخفضة من الجص ، ويوجد في حنيات الأبواب المحرابية نقوش وكتابات ، كما يوجد علي حواشي المحاريب أفاريز من الحجر الصوان أغلبها محطم الآن .

ويحيط بسطح المقبرة من أعلي شرفات ما زالت موجودة حتى الآن تتحدي الزمن . وقد بُني علي كل زاوية من زوايا الضريح المثمن قبة بصلية صغيرة فنتج عن ذلك ثماني قباب ، ولا نستطيع أن نؤكد مصدر شكل القباب الصغيرة فهي ليست مأخوذة من عمارة الملتان لأن مقابر الملتان كانت تضم فوق زوايا المثمن مآذن صغيرة وليست قباباً صغيرة ، وربما أُخذ هذا الشكل من عمارة غرب آسيا ، علي كل حال فإن هذه المقبرة بهذا الشكل تُعد نمطاً جديداً في العمارة الهندية الإسلامية .

ويتوسط هذه القباب الصغيرة قبة كبيرة نصف كروية قائمة علي عنق مثمن وغلافها الخارجي متآكل ، وعلي قمتها عنصر زخرفي نصف محطم(١) .

ولأن هذا الضريح أصبح مكانا للسكني الآن فقد قام سكانه ببناء حوائط من الطوب مما أدي إلي إغلاق الأبواب المحرابية الشكل التي تؤدي إلي الضريح(٢) .

كوشك شكار (قصر الصيد) :

يقع هذا القصر في شاهجهان آباد شمال غرب دهلي ولم يبق منه الآن سوي بعض الأطلال . والفكرة السائدة أن هذا القصر خاص بفيروز تغلق واسمه قصر الصيد حيث يذكر فرشته أنه بعد وفاة الأمير فتح خان اشتد الحزن علي فيروز تغلق فالتمس النصح من حكماء السلطنة ، فنصحوه بتشييد مبنى يبعد عن

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥
(٢) آثار الصناديد ج١ ص ١٠٠

دهلي الجديدة مسافة عدة فراسخ يذهب إليه للاستجمام والاستمتاع بالهواء النقي والخضرة ، وأيضاً لممارسة الصيد ليروح عن نفسه ويزيح عنها الهم والحزن ، ويقصد فرشته بدهلي الجديدة مدينة فيروز آباد ، وهكذا يكون من المؤكد أن هذا القصر تم بناؤه بعد تعمير فيروز آباد ، وبما أن هذا القصر قد بُني بعد وفاة الأمير فتح خان الذي توفي عام ٧٧٦هـ/١٣٧٥م فالجائز أن يكون هذا القصر قد بُني في نفس العام حيث كان فيروز شاه ما زال يتكبد آلام الحزن والفراق .

ويُسمي هذا الطلل الآن " بير غائب كي دركاه" أي زاوية الشيخ الغائب وسبب هذه التسمية أن هذا الموضع كان قد اعتزل فيه شيخ ما بعد عصر فيروز ، ولكنه اختفي ذات يوم ولذا يشتهر هذا المبني بهذا الاسم إلي الآن .

أيضاً يُطلق علي هذا القصر اسم "جهان نما" أي مظهر العالم لأن بعض الآثار الموجودة هناك تثير الشك في أن هذا المكان قد اسُتخدم كمرصد حيث كان لفيروز شاه شغف بعلم النجوم(١) . وحول هذا القصر يذكر سر سيد احمد خان في آثار الصناديد (كان فيروز شاه قد بني قصراً آخر علي بعد ٣ أكواس من مدينة فيروز آباد ، وكان قد أسماه "جهان نما" ، وكان قد بني سداً منيعاً لحجز مياه الجبال عنه حيث مازالت جدرانه موجودة حتى الآن في بعض المواضع ، وهذا المبني في الحقيقة مكان للصيد ، وقد بنُي نفق من قصر فيروز إلي هذا المبني طوله كوسان حيث كان يمشي فيه علي المطايا مع نساء القصر ، وشيئاً فشيئاً بني أكثر الأمراء بيوتاً عند هذا القصر أيضاً ، وهناك أصبحت مستوطنة كبيرة جداً ، وتعمرت المدينة المنعزلة وعندما أتي تيمور الأول من نواحي لوني إلي دهلي أي عام ٨٠١هـ/ الموافق ١٣٩٨م كان قد أنزل الجيش أمام هذا القصر ، وقد نصب فيروز شاه العمود الثاني لراجا آشوكا في هذا القصر بعد أن

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٧ ، ٣٨٨

أحضره من نواحي ميرت ، وبالـــرغم مـــن أن هـــذا القصر قـــد تهـــدم الآن تماماً ، إلا أن نمـــوذج المبني مازال باقياً)(١).

والقصر كان مبني كبيراً مثمن الشكل ، ولكن هناك ثلاثة أضلاع من أضلاعه الغربية مهدمة الآن تماماً فبدت أطلال القصر كشكل مخمس غير منتظم .

والمبني طابقان ، الطابق الأول مساحته ٦٦ × ٥٨ قدم ، وقد بُنيت حجرة فـــي كل جهة من الجهات الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية ، ويوجـــد فـــي ســـقف حجرة الجهة الغربية فتحة مستديرة سُدت الآن بالتراب ، وتمتد هذه الفتحـــة حتـــى تصل إلي سطح المبني ، والحجرة الغربية طويلة جداً وتمتد حتى الناحية الشـــرقية حيث يوجد مدخل الحجرة . وفي الواجهة الجنوبية يوجد سلمان يقودان إلي الطابق الثاني ، كما يوجد بالطابق الثاني أكثر من سلم يصل للسطح .

وشرق القصر يوجد آثار بئران محفوران في الأرض ، وفي الواجهة الشماليـــة الغربية يوجد مئذنـــة من طابقين ، الطابق الأرضي منهما مثمـــن ، ولكن الطابـــق

---

(١) (فیروز شاہ نے شہر فیروز آباد سے تین کوس کے فاصلے پر ایک اور محل بنایا تھا اور اس کا نام جہاں نما رکھا تھا اور اس کے پاس پہاڑوں کا پانی روکنے کو ایک بند پختہ بنایا تھا کہ اس کی دیواریں کہیں کہیں اب بھی موجود ہیں۔ یہ عمارت در حقیقت شکار گاہ ہے اور کوشک فیروز شاہ سے اس عمارت تک ایک نقب بنائی تھی، دو کوس کی لمبی کہ اس میں سے سواری پر محل کی عورتوں سمیت چلا جاتا تھا۔ رفتہ رفتہ اس کوشک کے پاس بھی اکثر امرا نے مکانات بنائے تھے اور یہاں بھی ایک بہت بڑی آبادی ہو گئی تھی اور جدا شہر سا بس گیا تھا ۔جب تیمور اول لونی کی جانب سے دلی میں آیا، یعنی ۸۰۱ ہجری مطابق ۱۳۹۸ عیسوی تو اسی کوشک کے مقابل لشکر اترا تھا۔ راجا آشوکا کی دوسری لاٹھ، نواح میرٹھ میں سے لا کر فیروز شاہ نے اسی کوشک میں کھڑی کی تھی۔ اگرچہ یہ کوشک بالکل ٹوٹ گیا ہے مگر ایک مکان کا نمونہ باقی ہے) آثار الصنادید، جلد اول ص ۲۷۰

الثاني مستدير ويوجد علي استقامتهما أي في الجنوب الغربي آثار مئذنة أخـــرى . أما الباب الرئيسي للطابق الثاني فيوجد في الناحية الشمالية وهذا المدخل يقود إلـــى سلم مكون من ٢٥ درجة حجرية ويصل إلي الحجرة الشمالية من الطـــابق الثـــاني وهي التي يوجد في مقابلها حجرة جنوبية أيضاً . ويضم الجدار الغربي لكل حجرة من هاتين الحجرتين محراب ، كما يوجد فتحة صغيرة أعلي المحراب الموجود في الحجرة الشمالية ، أما الحجرة الجنوبية فيوجد في سقفها ثقب مستدير يصـــل إلـــي السطح وفيه اسطوانة مفرغة من الحجر الأحمر الرملي طولها أربعة أقدام وقطرها قدمان ونصف ، كما يوجد في هذه الاسطوانة فتحتان ، ويوجد أعلاها لـــوح مـــن الحجر الأحمر الرملي يغلق الأسطوانة ، ورغم ذلك فان الضوء يتخلل الاســـطوانة والهواء فيها متجدد بسبب الفتحتان السابق ذكرهما .

ويسود الاعتقاد أن الحجرة الجنوبية كانت تُستخدم كمسجد ، ولكـــن لا يمكـــن تصديق ذلك لمجرد وجود محراب في الحائط الغربي ، وإذا كانت تلـــك الحجـــرة مسجداً فكيف نُبرِّر وجود الفتحة المستديرة في السقف والموصـــولة إلـــي الســـطح باسطوانة ، ومن الواضح أن هذه الحجرة كانت تُستخدم لمشاهدة النجوم ومراقبـــة الأجرام ، ولذا أُطلِق علي هذا القصر اسم "جهان نما" .

وسقف كلا الحجرتين لوزي الشكل أي كالكأس المقلوب ، ولبناء هذا السقف تم بناء أقواس علي الحائط مدببة من أعلي ومجوفة من أسفل ثـــم رُفِع السقف عليها ، ويتدلى من هذه الأقواس دلايات(١) .

وأمام الحجرتان مساحة ليست بالكبيرة علي يسارها آثار حجرة مهدمة . وفـــي كل زاوية من زوايا المثمن يوجـــد دعامة حجرية رُفِع عليها السقف ، كما يوجـــد

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٨٩

في الجدران محاريب مجوفة ليست عميقة وعليها نقـوش بالملاط ، وهناك آثـار لأفاريز على الحوائط . وارتفاع المبني الآن ٣٦ قدم حيث يبلغ ارتفـاع الطـابق الأول ١٦ قدم وارتفاع الطابق الثاني ٢٠ قدم ، والحوائط عريضة منحدره حيـث يبلغ عرضها ١٨ قدم في أساس القصر ولكنها عندما تصل إلـي سـقف الطـابق الأرضي تقل ثلاثة أقدام ، وبصفة عامة فإن هذا القصر رغم تهدمه يحمل سـمات عمارة العصر الفيروزي .

جو برجى أو باؤتي مسجد (مسجد القباب الأربعة أو مسجد باؤتى) :

وشمال كوشك شكار أو زاوية الشيخ الغائب بمسافة نصف ميل تقريبـاً يوجـد آثار مبني يقع الآن في منتزه نهر ورج ، وتشير بعض الروايات أن هذا المبني كان جزءا من كوشك شكار ، ولكننا لا نستطيع تحديد تخطيطه الأصلي أو الهدف مـن بنائه بسبب ترميمه أكثر من مرة كما يبدو عليه .

في الغالب كان هذا المبني يضم أربعة أبراج أو قباب صغيرة ، ولذا يُطلق عليه جو برجي أي جار برجي بمعني القباب الأربعة ، والآن لم يبق من هـذه القبـاب سوي القبة الجنوبية .

وجو برجي مبني مستطيل الشكل مساحته ٦١×٦٥ قدم ، ومكون من طابقين من الحجر والملاط ، ومازال الملاط موجوداً علي بعض الحوائط حتـى الآن(١) . ويقع المدخل الرئيسي للمبني في الواجهة الجنوبية ، وهو باب منقوش عليه تـاج ، وعلي جانبيه يوجد مكسلتان ، وعلي جانبي المدخل يوجد محرابـان صـغيران ، وداخل كل محراب منهما محراب آخـر متساوي الأضلاع من أسفل ومدبب مـن أعلـي ، وداخل المحـراب الثانـي علـي ارتفاع ٨ أقـدام تقريباً مـن جانبيـه

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٩٠

يوجد لوحان مثلثان من الحجر فيهما ثقوب مستديرة ، وربما كان يوجد علي جانبي الباب عمودان رأسيان أعلاهما خطوط متعرجة ، ولكن بعد التجديد اختفي العمودان والخطوط وبُني مكانهما اللوحان الجانبيان . وفي جانبي باب الدخول يوجد آثار سلمان يقودان إلي الطابق الثاني ، ولكن السلم الأيمن مغلق الآن ، والسلم الأيسر يحتوي علي ١٤ درجة(١) ، كما يوجد ٣ طاقات مرتفعة مربعه علي السطح الخارجي للجانب الأيسر من حائط باب الدخول في الجدار الجنوبي .

وفي الواجهة الشرقية للطابق الأرضي ٣ مداخل محرابيه الشكل وهي كبيرة الحجم نسبيا ، وقد ذكر كار استيفن(٢) أنه يوجد علي هذه المداخل المحرابيه سبع طاقات تحوطها أفاريز ، وربما كان ذلك واضحاً منذ مائه عام عندما كتب كار استيفن ذلك ولكن لا يوجد أثر لذلك الآن .

وتشبه الواجهة الشمالية للمبني واجهته الشرقية ، ولكن الواجهة الغربية يوجد علي جدارها محراب عريض داخله إطار مستطيل ، وعلي جانبي الإطار المستطيل يوجد إطارين أصغر منه ، وأغلب أجزاء المبني مطلي بطلاء لونه اسود عليه نقوش علي هيئة مستطيلات(٣) .

ويضم الطابق الأرضي ٨ حجرات أكبرها تقع في الوسط ، وكانت هذه الحجرة تضم قبر ولكن لا أثر له الآن ، وعلي جانبي الحجرة الوسطي توجد حجرتان أخرتان ، اليسرى منهما تقع ناحية باب الدخول ، وبالإضافة إلي الحجرات الثلاثة توجد أربع حجرات صغيرة عند الأركان الأربعة للحجرة الوسطي ، أما الحجرة

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٩٠

(٢) هو كار استيفن Stephen,carr أحد الأثريين الذين زاروا الهند في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد ألف كتاباً حول العمارة الهندية باسم The Archaeology and monumental Remains of Dehli ، وقد نُشر في كلكته عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م (آثار الصناديد ج٣ ص ٤٤١ ، هندي اسلامي فن تعمير ج ١ ص ١٤٠)

(٣) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٩١ ، ٣٩٢

الثامنة فتقع خلف الحجرة الوسطي وهي حجرة ذات محراب . وكل سقف الطابق الأرضي لوزي الشكل تتدلي منه دلايات ، كما يوجد علي الجدران محاريب ليست مجوفة ، ولكنها مجرد نقش علي بطانة الحائط ، وهي محاريب شبيهة بالموجودة في زاوية الشيخ الغائب .

أما الطابق العلوي فنصل إليه عن طريق السلم الأيسر لباب الدخول الجنوبي ، وأعلي السلم توجد دكه يمينها باب محرابي الشكل يفتح علي حجرة مرسوم علي حوائطها محاريب ، أيضاً يوجد في الحجرة باب محرابي الشكل في الجدار الشرقي يؤدي إلي صحن الطابق العلوي ، و في هذا الصحن توجد خمسة أبواب محرابيه الشكل ، والباب الخامس منها هو الباب الشرقي للحجرة المربعة السابق ذكرها ، أما الباب الأوسط فيوجد داخل أطار مستطيل بارز عن الحائط بحوالي ٨ بوصات ، وأمام هذا الباب توجد دكه مربعه تدل أثارها أنها كانت قبراً ، وهذه الدكة تقع أعلي الحجرة الوسطي في الطابق الأرضي التي قيل أن بداخلها قبر . والجزء الأعلى من الصحن مستوي الآن ، ويوجد في الناحية الجنوبية منه نقوش علي هيئة مستطيلات ، وعلي جوانب الصحن الأربعة أفاريز بارتفاع ستة أقدام فيها طاقات محرابيه الشكل ، ومازالت أفاريز الجهة الشمالية من الصحن موجودة حتى الآن ، ويوجد في هذا الجدار طاقتان محرابيتان الشكل(١) .

ونعود إلي ذكر الحجرة المربعة بالطابق الثاني حيث يعلوها قبة بصلية الشكل ، تجويفها الداخلي علي هيئة لوزات مقلوبة تتدلي منها دلايات ، وباطن القبة وحوائط الحجرة لونها أخضر مائل للسواد .

وسطح القبة الخارجي تنتشر عليه نقوش وزهور ، ويعلوها عنصر زخرفي تم ترميمه ومازال أثر الترميم ظاهراً ، أما رقبة القبة فهي ليست طويلة ، ولكنها

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص٣٩٢ ، ٣٩٣

عبارة عن كورنيش ، وقد ــب كار استيفن عن وجــود أربعــة أبــراج أو أربــع حجرات ذات قباب في زوايا الطابق الثاني الأربعة ، كما ذكر أن البرج الذي يقــع في الزاوية الشمالية الغربية قد هدمته الصواعق ، ولكن الأبراج الثلاثــة الأخــرى كانت موجودة في عهده ولكن الآن بعد مرور أكثر من مائه عام علي عصر كــار استيفن لا يوجد سوي البرج الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية .

وتدل عناصر البناء المعمارية أن جو برجى قد شُيد في عصر فيروز شاه ولا عجب فهو جزء من كوشك شكار ، ولكن هناك بعض العناصر المعمارية الفيروزية قد اختفت من البناء بسبب التجديدات والترميمات التي حدثت للمبني وذلك واضــح من النقوش التي علي هيئة أوراق شجر وزهور ونباتات في الأبــواب المحرابيــة الشكل بالطابق العلوي ، وأيضا من التغييرات التي حدثت في المــدخل الجنــوبي للمبني وهذه التغييرات جميعها تنتمي إلي العهد المغولي ، أيضاً هناك القبة البصلية التي تعلو الحجرة المربعة وينتشر عليها نقوش زهور والتي نستطيع أن نعرف من أسلوب ترميمها أنه تم في عصري السادات واللــودهيين ، ورغــم هــذا التجديــد والترميم إلا أننا نستطيع التعرف علي أسلوب العمارة الفيروزية الذي تم بــه هــذا البناء(١) .

ولم تقتصر المشروعات العمرانية الفيروزية علي ما سبق ذكره بل تعدتها إلي مشاريع كثيرة أخرى ولكننا اقتصرنا هنا علي أهمها وأبرزها لأن مشاريع فيــروز العمرانية لا يستطيع أحد حصرها أو توفيتها حقها بسبب ضيق المســاحة وقســوة الزمان الذي نال منها وغيَّر من معالمها .

---

(١) هندي اسلامي فن تعمير "عهد سلطنت مين" ج٢ ص ٣٩٤

خاتمة البحث

يعتبر فن العمارة الإسلامية من أوسع الفنون انتشاراً حيث امتدت الدولة الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقاً إلي الأندلس غرباً ، ومن جنوب ايطاليا وصقلية شمالاً إلي بلاد اليمن جنوباً ، ومن الطبيعي أن عمارة الدولة الإسلامية الواسعة لم تكن ذات طراز معماري واحد في كل الأقاليم ، فالمنشآت تختلف من مكان لآخر تبعاً لتغير القومية والهوية ، وأيضاً تبعاً لاختلاف البيئة ومواد البناء ، كما تختلف بتطور العصور ، ولذا اختلفت العمارة الإسلامية في الهند عن غيرها من طرز العمارة الإسلامية في أماكن أخرى من الدولة الإسلامية . ولقد استوقفت هذه العمارة بطرزها المختلفة أنظار مؤلفي الأردية فتناولوها بالشرح والوصف ، وألفوا المؤلفات التي اهتمت بتطور العمارة الهندية واختلاف طرزها ، كما تناولوا أثر التاريخ على العمارة ، ولقد أجمعت تلك المؤلفات على أن العمارة الإسلامية الهندية اعتمدت بصفة أساسية علي طرز العمارة الهندية القديمة التي كانت تعبيراً عن شعب امتلك العاطفة والخصوبة واعتبر الدين أهم ما في حياته ، ولذا ملأ معابده بكثرة زاخرة من التماثيل والنقوش حتى ليتردد الباحثون أيضعون تلك المباني في باب العمارة أم في باب النحت ، ثم امتزجت العمارة الهندية بعناصر العمارة الإسلامية التي انتشرت في كافة أنحاء الدولة والتي اعتمدت على البساطة والرقة لأن المسلمين كرهوا تشخيص الأجسام وحَصَروا نقوشهم في الزخرفة النباتية والهندسية والكتابات القرآنية ، فنتج عن ذلك عمارة جديدة مزجت ما بين العمارة الهندية القديمة التي تثير انتباهنا بضخامتها ، والعمارة الإسلامية التي تستوقف أنظارنا بتفاصيلها ، فللأولي جلال القوة ، وللثانية كمال الجمال ، وهكذا اختلطت الصلابة بالرقة والجمال .

انتشر هذا الطراز المعماري الذي مزج ما بين العمارة الهندية القديمة والعمارة الإسلامية في منشآت السلاطين المسلمين الذين حكموا الهند . وقد انقسمت هذه

المنشآت إلى قسمين : منشآت دينية وأهمها المساجد ، ومنشآت مدنيـــة ، وتشـــمل القصور والقلاع والحصون والمدارس وما شابه ذلك من منشآت تخدم الرعية سواء كانوا مسلمين أو هندوس .

وجدير بالذكر أن العمارة في عهد السلاطين لم تكن ذات طراز واحد ، ولكنها تطورت وتحورت من دولة إلى أخرى ، ففي عهد المماليك اعتمد البناة الهنود على أعمدة وأحجار المعابد الهندية ، كما كان أثر الطراز المعماري الهندي واضحاً في منشآتهم .

وعندما وصل الحكم إلى الخلجيين اتسمت عمارتهم بالنضج حيث اعتاد البنـــاة من الهنود على الطرز الإسلامية ، فنتج عن ذلك نوع من العمـــارة كـــان الحجـــر الرملي الأحمر هو المادة الأساسية في أبنيتها ، كما تميزت منشآتها بوجود عدد من الأبراج ، والاهتمام بالزخارف والنقوش الغزيرة .

ثم انتقل الحكم إلى آل تغلق فتطورت العمارة الإسلامية في الهند ونحت منحى مختلفاً تماما عما سبقها ، واتجهت إلي نوعية أخري من العمارة تعتمد علي البساطة والخشونة والوعورة ، كما اهتمت بمتانة الأبنية وتحقيق الجانب الأمنـــي فيــــها ، وربما كانت الأزمات الاقتصادية التي واجهت هؤلاء الحكام وخصوصـــاً فيـــروز تغلق الذي عاني من متاعب اقتصادية بسبب سوء تصرفات سلفه محمد عادل شاه ، هذا بالإضافة إلي المتاعب الفنية التي عانى منها بسبب نزوح بعض معماري دولته إلي الإمارات المجاورة بعد نقل العاصمة إلي دولت آباد بالدكن هي السبب في ذلك.

أيضا من الأسباب التي أدت إلي اتجاه فيروز تغلق إلي البساطة رغبتـــه فـــي إنجاز كثير من المشاريع لخدمة شعبه ، فهو لم يهتم بتكريم ذكراه فقط من خـــلال منشآت شخصية ، ولكنه اهتم بتحقيق الرخاء للشـــعب فبنـــي القـــلاع والمـــدارس

والمساجد والخانقاوات والأضرحة ، وزرع الحدائق وحفر الأنهار والآبـار حتـى وصل عدد مشاريعه العمرانية إلي عدد كبير قد لا يتخيله البعض .

ولكثرة مشاريع فيروز تغلق استخدم المعماريون خامـات بسـيطة كالأحجـار والجص والجير ، وهذه الخامات قد لا تساعد علي إبراز جمال المنشآت ، ولكنهـا لاشك ساعدت برخص تكاليفها علي إنجاز العديد منها مما أفاد الشعب فـي تلـك المرحلة .

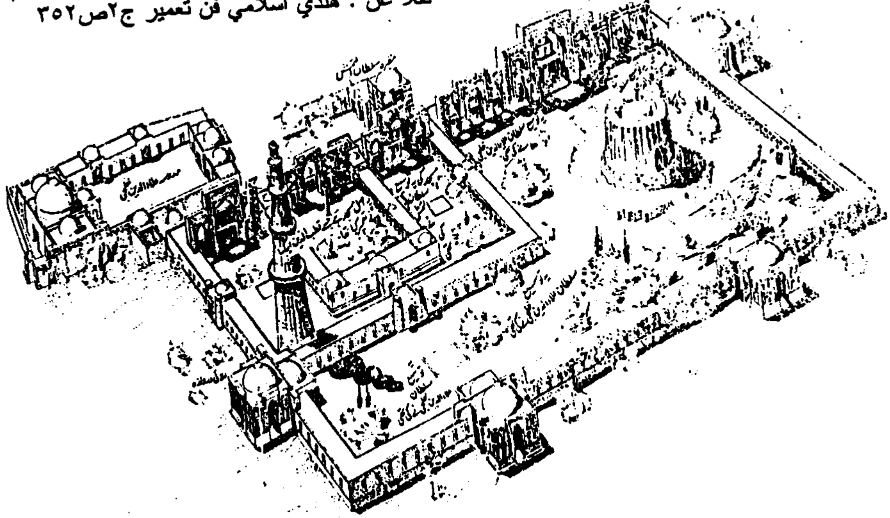
أيضاً تأثرت العمارة في عهد فيروز تغلق بأسلوب عمارة الولايات المجـاورة لدهلي ، وأود أن أشير إلى أن أسلوب عمارة الولايات الهندية بصفة عامـة كـان متأثراً بالعمارة الإسلامية لأن هذه الولايات كانت خاضعة للحكـم الإسلامي فـي الهند .

ورغم تميز الأسلوب المعماري لعصر آل تغلق واتسامه بالغرابة والجرأة ، إلا أن هذا الأسلوب لم يستمر طويلاً بعد فيروز تغلق حيث عاد خلفاؤه من السـادات واللودهيين إلى إبراز الجانب الجمالي في عمارتهم ، والاهتمام بالنقوش والألوان ، مما أدي إلي بدء مرحلة جديدة في العمارة الإسلامية بالهند وكانت هذه البداية هـي النواة التي نمت وترعرعت ، ونتج عنها العمارة المغولية ، وهي عمـارة هنديـة إسلامية اتسمت بالجمال والثراء .

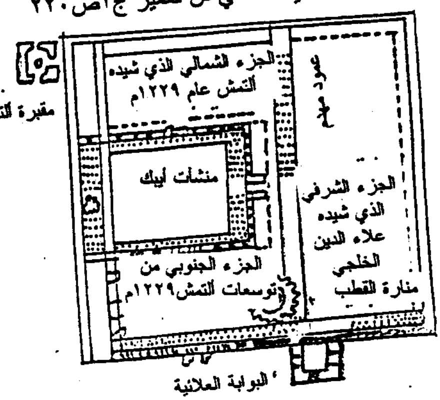
وهكذا اختلفت العمارة الإسلامية في الهند من عصر إلى آخر ، ومن مكان إلى مكان ، وتغيرت وتطورت تبعاً لأحداث التاريخ ونتيجـة للظـروف التـي مـرت بالبـلاد ، فكانت هي السيمفونية العظيمة التي عزفـها الحجـر ، وهـي العمـل الضخم الذي سجل التاريخ الصحيح لشبه القارة الهندية دون خداع أو زيف .

والله ولي التوفيق ،،،

تصميم لمسجد قوة الإسلام بناء على مسح أثري لأطلال المسجد تم علم ١٩٢١م
نقلا عن : هندي اسلامي فن تعمير ج٢ص٣٥٢



تصميم مسجد قوة الإسلام وتوسعاته
نقلا عن هندي اسلامي فن تعمير ج١ص٢٢٠

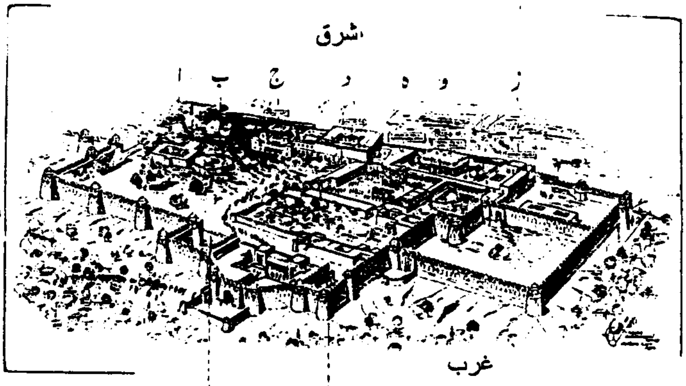




منارة القطب
نقلا عن هندي
اسلامي فن تعمير
ج١ ص١٢٦



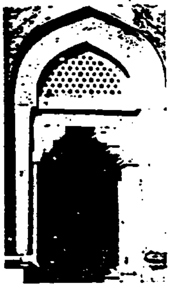
محاريب ضريح السلطان بلبن
نقلاً عن آثار الصناديد ج١ ص٩٢



قلعة فيروز تغلق ، دهلي ١٣٦١م
الموقع : على شاطئ نهر جمنا
(أ)قصر+(ب)نبع+(ج)المنارة الذهبية"عمود آشوكا"+
(د)الجامع الفيروزي(هـ)قصر الديوان العام+
(و)القصر الخاص+(ز)قصر الحريم+
(ح)حديقة العنب+(ي)حوض
نقلاً عن آثار الصناديد ج١ص٨١



ضريح غياث الدين تغلق
نقلا عن آثار الصناديد ج١ ص٩٧

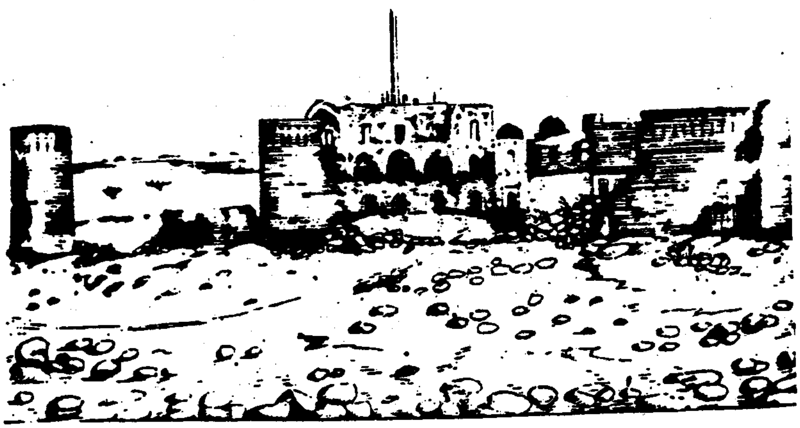


مدخل ضريح غياث الدين تغلق
نقلا عن آثار الصناديد ج١ ص٩٧

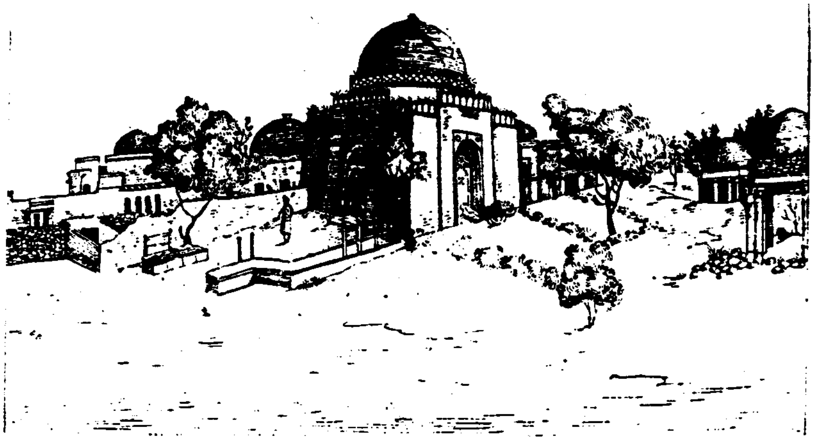
تصميم برج ضريح غياث الدين تغلق
نقلا عن آثار الصناديدج٣ رقم٢٨٠



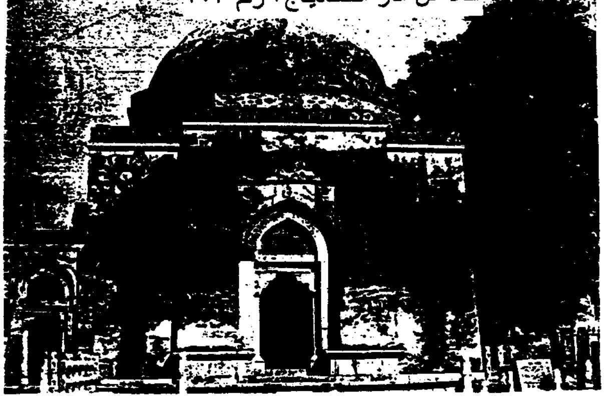
تصميم قلعة فيروز شاه
نقلا عن آثار الصناديدج٣ رقم٢٥٤



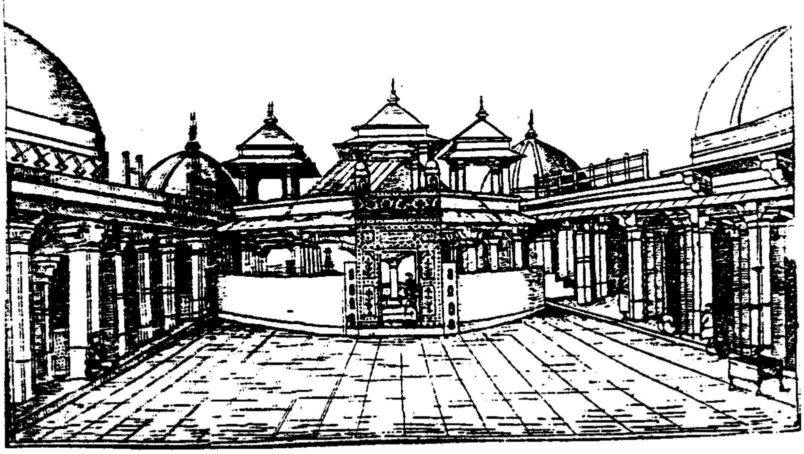
تصميم ضريح فيروز شاه أعلى حوض خاص
نقلاً عن آثار الصناديدج٣ رقم٢٣٦



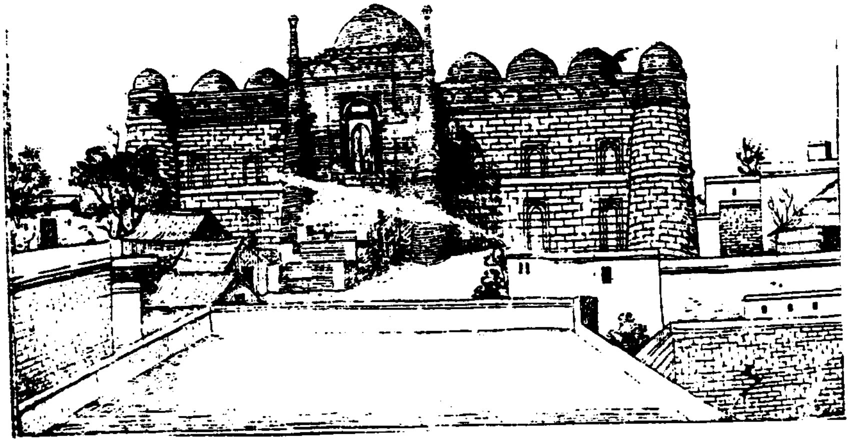
ضريح فيروز شاه تغلق
نقلاً عن آثار الصناديدج٣ رقم ١٠٣

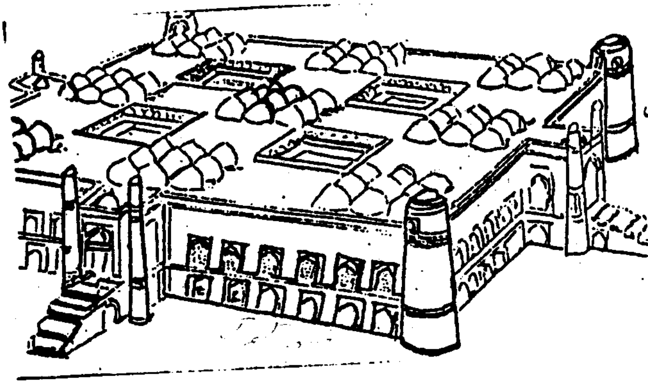


تصميم زاوية قدم شريف
نقلاً عن آثار الصناديدج٣ رقم٢٩٢



تصميم مسجد كالي
نقلا عن آثار الصناديدج٣ رقم٢٣٤





تصميم معماري لمسجد كهركي
نقلا عن آثار الصناديدج٣ رقم٣٦٦

تصميم مسجد كهركي
نقلا عن آثار الصناديدج٣ رقم٢٣٨



قائمة بأهم مصطلحات وتراكيب العمارة الأردية

آباد : عامر ، آهل ، مأهول

آب دار : لامع ، مصقول ، مجلو

آبادکاری : تعمير ، اسكان ، اعمار ، توطين ، عملية الانشاء والتعمير

آثار قدیمہ : آثار

آراستہ : مزخرف ، مزين ، منسق

آرایش : زخرفة

آرٹ : فن

آنگن : صحن ، فناء ، ساحة

آباد کرنا : تعمير

ابھرنا : نتوء ، بروز

اٹل : ثابت ، محكم ، راسخ

ادھورا : ناقص ، غير مكتمل

استر : جبس ، بطانه

استرکاری : ملاط ، تلييس الحائط

اطراف : جهات ، اطراف

اکابر : اسلاف ، عظماء ، كبار

انداز : طراز

اینٹ :الطوب اللبن

ایوان : ايوان

باب الداخلہ : بوابة الدخول

بالائی : ارتفاع

بربادی : هلاك ، دمار ، خراب ؛ فناء

برج : برج ، قبة

برجی : قبة صغيرة

برش پنسل /برش پین : فرشة رسم

بلاک : كتلة ، مجموعة

بلاک : رسم ، صورة شمسية

بلڈنگ : بناء ، بنيان

بنیادی ڈھانچہ : هيكل أساسى

بیت الصلاہ : بيت الصلاة

بیرونی : خارجى

بیل بوٹے بنانا : زخرف الجدار

پالش : طلاء

پالش برش : فرشة الطلاء

پالش شدہ : مصقول ، مطلى

پایہ : قاعدة

پایہ تخت : حاضرة

پایہ دار : ذو قاعدة

پائیدار : متين ، محكم ، متقن ، راسخ

پتھر : حجر

پتھر کی چٹان : صخرة

پتھر کی سل : لوح من الحجر

پتھریلی : صخرى ، حجرى

پتلا : تمثال

پچھلے لوگ : القدماء

پچی کاری : عمل الموزاييك

پچی کرنا : تثبيت ، لصق

پختہ : متين ، قوى ، محكم ، راسخ ، ثابت

پرانا : قديم ، بال ، عتيق ، عريق

پرانی عمارت : العمارة القديمة

پردہ : ستارة ، حجاب

پشتہ : سد

پشتہ دار : مسدود

پلاٹ : رسم ، تصميم

پلاستر : طلاء ، بلاط ، تشييد ، جبس ، جص ، ملاط

پلاسٹک : بلاستيك ، لدن عجيني

پلان : خطة ، مشروع

پلاننگ : تخطيط

پینٹ : دهان ، طلاء

پنٹر : نقاش ، مصور بالألوان

پنٹنگ : طلاء ، تلوين

پوسٹر : اعلان كبير

پھٹک : رتاج ، مدخل ، بوابة

پہاڑ : جبل

پہلو : جنب ، ناحية ، جانب

پھوڑنا : هدم ، تحطيم

پھیلا ہوا : ممتد ، مبسوط ، متسع

پیمائش : مساحة

تاجدار : متوج

تاریخ : تاريخ

تاریخ دان : مؤرخ

تالاب : حوض ، خزان ، غدير ، مستنقع ، بركة

تباہ : خرب ، مهدوم

تباہ کرنا : هدم

تباہی : هلاك

تخت : عرش ، أريكة

تختہ : خشبة ، لوح خشب

تخریب : هدم

تراش : نحت الحجر

تربت : قبر

ترمیم : ترميم ، اصلاح

تڑخنا : تشقق ، تصدع

تصویر پیش کرنا : رسم صورة

تعمیر : بناء ، انشاء ، تعمير

تمدن : مدنية ، حضارة ، تمدن

تنصیب : تركيب ، اقامة

تودہ : كتلة ، كومة

توڑ : كسر ، نقض

توڑنا : تحطيم

توڑے دار : منحوت

توسیع : امتداد

تہذیب : حضارة ، ثقافة

تہذیبی : حضارى

تھم : عمود

ٹاور : برج ، قلعة

ٹائل : بلاطة ، قرميد ، آجره ، اسمنت فخارى

ٹنٹ : خيمة ، فسطاط ، مظلة

ٹوٹنا : تحطيم

ٹھاٹھ : زخرفة

ٹھوس بنیاد : قاعدة صلبة

ٹیلا : تل

جاذب نظر : جذاب ، أخاذ ، خلاب

جالی : سیاج ، شبکة

جالی دار : مسوج ، مشبك

جامع مسجد : المسجد الجامع

جانب : جهة ، طرف ، جناح

جاندروں کی تصویریں : صور الأحیاء

جدا کرنا : فصْلْ

جدت : ابتکار

جڑ مضبوط کرنا : احکام الأساس

جنگلا : سیاج حدیدی ، شباك

جھرمٹ : حشد ، کثیر

جھروکا : نافذة ، فتحة ، شرفة ، فرجة

جھونپڑا؛ عشة ، کوخ

چبوترہ : دکة

چٹان : صخر

چٹخنا : تصدع ، تشقق

چراغ : سراج

چکنا : مَلِس ، ناعم الملمس ، مصقول

چمک : لمعان ، بریق ، ومیض ، اشراق

چمکدار : لامع ، براق ، وضاء ، متلألیء

چنائی : بناء الحائط بالطوب و الحجر

چوبارا : سقف

چوبی : خشبی

چوپہلو : مربع

چوڑا : عریض

چوڑی : حلقة ، دائرة ، اسورة

چوکور : مربع

چوکھٹ : باب

چوکھٹا : اطار

چونا : كلس ، جير

چہار دیواری : سور ، حد

چہار طرف : الجوانب الأربعة

چہار کونہ : مربع الشكل

چھپر : سقف من قش ، بيت من قش ، كوخ

چھت : سقف ، سطح

چھت دار : مسقف

چھتری : مظلة ، شمسية صغيرة

چھڑی : جريد ، قضيب ، قصب

چھجہ / چھجا : ظلة ، طنف ، افريز الحائط

چھلا : فتحة ، حلقة

چھید : ثقب ، ثغرة

چھیلنا : نحت الحجر

چیدہ : منتخب ، نخبة ، مختار

چیرنا : شَقّْ ، نشر الخشب

حاشیہ : حاشية ، طرف ، هامش

حجرہ : حجرة صغيرة ، حجرة خاصة

حصار : سور البلدة

حکمران : حاكم ، ملك ، سلطان ، أمير

حکمران خاندان : العائلة المالكة

حلقہ : دائرة

حوض : حوض ، بركة

حیرت انگیز : مدهش ، مذهل ، مثير

خاکستر : رماد

خاکہ : تصميم ، تشكيل ، رسم

خاکہ بنانا : تصميم

خالص : خالص ، أصيل ، بحت

خالی : قفر ، خالی

خانوادہ : منزل

خانہ : مربع ، درج ، منزل

خشت : طوب لبن

خط نسخ : خط النسخ

خط نستعلیق : خط النستعليق

خطہ : منطقة ، أراضى

خلا : فضاء ، فراغ ، ثغرة

خم : التواء ، انطواء

خم دار : معوج ، ملتوى

خم دار زینہ : سلم ملتوى

خندق : خندق ، هوه ، حفرة

خوشخط : جميل الخط ، حسن الخط

خوش منظر : بهِيّ

خوشنویسی : فن تحسين الخط

خوشنی : رائع ، انيق ، بهى المنظر ، بديع الشكل

خول : غلاف ، قشر

دارالحکومت : عاصمة البلاد ، حاضرة

دارالخلافہ : حاضرة

دارالسلطنت : حاضرة

دالان : رواق

دائرہ : دائرة ، محيط ، حلقة ، اطار ، مجال

دائیں جانب : الجانب الأيمن

در : باب ، عتبة الدار

دراز : طويل ، ممتد

درازی : طول ، امتداد

دربار : بلاط

دربار شاہی : البلاط الملكی

درگاہ : زاوية ، خانقاہ

درمیانی : وسط ، متوسط

دروازہ : مدخل ، باب

دراڑ : فتق ، ثغر ، شق ، تصدع

درسگاہ : فصل دراسی

دروازہ : باب ، مدخل ، منفذ

دستکاری : الصناعة اليدوية

دلچسپ : شائق ، سار ، فكه

دورویہ : ذو جانبين ، على جانبی

دوہرا : مزدوج

دھاری : خط ، علم

دھاری دار : مخطط

ڈہری : عمود ، سارية

ڈہری دیوار : حائط مزدوج

دیوار : حائط ، حاجز ، جدار

دیواری : حائطی

ڈاٹ : عقد ، حنية البناء

ڈزائن : تصميم ، رسم ، تخطيط ، طراز

ڈلا : حجر

ڈنڈی : ممر

ڈھالدار : منحدر ، ذات انحدار

ڈھانا : هدْم ، تقويض

ڈھانچہ / ڈھانچا : هيكل ، بنية الشيء

ڈھلان : انحدار

ڈھلوان : منحدر زلق

ڈھیر : كتلة ، كومة ، كدس

ڈھیلا : حجر

ڈیزاین : تصميم ، مخطط ، تخطيط

ڈیزائننگ : التخطيط ، التصميم

ڈیوڑھی : دهليز

ذوق : ذوق سليم

راستہ : طريق ، ممر ، مخرج

راستہ ہموار کرنا : تعبيد الطريق

رسوم : تقاليد ، طقوس ، مراسم

رفتہ : الماضي ، السالف

رکنہ : ثغرة ، شق ، عرقلة

رنگ : لون ، صبغة

رنگ ریزی : صباغة

رنگیں : ملون

رود کش : تعبيد الطرق

روڑی : حصاه ، حجر ، حجاره

روزگار : عصر ، دهر

روشن : ساطع ، مشرق ، مضيء ، لامع ، زاهر

روشندان : طاقة ، مهواه ، منفذ ، فتحة ، كوة

روغن : طلاء ، زيت ، دهان

روک : حاجز ، مانع

رکاوٹ : مانع ، حاجز ، سد ، عقبة

روکار : واجهة

روغن گر : طلاء ، دهان

رہبر : اصلاح ، ترميم

زبردست : قوى ، ضخم ، محكم ، متين

زبردست کارنامہ : مآثر خالدة ، مفاخر ، أعمال مجيدة

زرین : ذهبى

زمین : أرض

زندہ جاوید : خالد الذكر

زوال : انحطاط ، انحلال ، انهيار ، اندثار

زوردار : قوى

زیبا : جميل ، حسن

زیبائش : زينة ، تجميل

زینہ : سلم

زینہ کی سیڑھیاں : أدراج السلم

سامنے کا حصہ : واجهة المسجد والحجرة و غيره

سانچہ : قالب

سائڈ : جانب ، طرف ، جهة ، ناحية

سائز : حجم

سایہ بان : مظلة ، ظلة المسجد

سپاٹ : مسطح ، مستوى

ستون : عمود ، دعامة ، عماد

ستون نما : عمودى

سجانا : تزيين ، تنسيق

سجاوٹ : زينة ، تأيين

سخت : صلب

سربند : مغلق

سرخ : أحمر

سرخی : حمرة

سربِل : لوح حجری

سرکار : حکومة

سرنگ : نفق ، مخبأ

سڑک : طریق ، شارع ، خط

سفالینہ : فخاری ، طینی

سلامی دار : منحدر

سیٹ : لوح حجری ، لوح اردواز

سمنٹ : أسمنت

سمنٹ لگانا : کساہ بالأسمنت

سمنٹ مارٹر : ملاط الأسمنت

سنٹرل : مرکزی ، رئیسی

سنگ : حجر

سنگ بنیاد : حجر أساسی

سنگ تراشی : النقش علی الحجر

سنگ خار : الحجر الصوان

سنگ سرخ : جرانیت

سنگ لاخ : حجری

سنگ مرمر : رخام

سنگیں : حجری ، ضخم ، عظیم

سنہرا : ذهبی

سو : جهة ، طرف

سونا : ذهب ، عسجد ، تبر

سیدھا : مستقیم ، مستوی ، عمودی ، منتصب

سیڑھی : سلم

سیمنٹ : ملاط ، أسمنت

سیمینٹڈ : مبلط ، مرصوف

شاندار : عظیم ، وجیه ، رائع ، مجید ، بدیع ، جلیل

شاہراہ : طریق رئیسی

شاہی : ملکی

شاہی تخت : عرش ملکی

شش پہلو : مسدس ، سداسی

شکستہ : مهدوم

شکوہ : عظمة ، أبهة ، فخامة

شہر : مدینة

شہتیر : ساری ، عمود ، جذع

شیشہ : زجاج

شیشہ کا : زجاجی

صاف : شفاف ، نظیف ، نقی

صحن : صحن ، ساحة

صندل : خشب الصندل

صوبائی : اقلیمی

طاق : محراب

طرز : طراز ، نمط ، نسق ، أسلوب

طرف : جانب ، جهة ، صوب

طلا : ذهب

طلائی : ذهبی ، مطلی بالذهب

عبادت گاہ : معبد ، مسجد

علاقہ : منطقة ، بقعة ، ربع

علیحدہ : منفصل، علی حده

عمارت : مبنی ، منشأة ، بنیان

عمارت ساز : معمار

عمارت سازی : صناعة العمارة

عمارت کی کرسی : قاعدة البناء

عمارتی خاکہ : تصميم البناء

عمارتی ڈیزاین : تصميم البناء

عمارتی سامان : مواد بنائية

عمارتی نقشہ : تصميم البناء

عمدہ : جيد ، طيب ، بديع ، نفيس

غلاف : غلاف ، غطاء ، كسوة

غیر آباد : خراب ، مهجور

غیر آباد جگہ : مكان غير مسكون و غير مأهول

فاصل : عازل

فرش کرنا : رصف الأرض بالحجارة و الأسمنت

فصیل : سور

فصیل بنانا : شيد سور

فن تعمیر : فن العمارة

فن کار : فنان

فوارہ : فوارة ، نافوره

کارنر : زاوية ، حافة

کارنس : افريز

کاش کرنا : الطلاء بالزجاج

کتبہ : لوحة

کڑا : حلقة صلب شديدة

کلس : جير ، عنصر زخرفی أعلى القبة

کمان : قوس

کمرہ : حجرة ، غرفة

کنگ کوٹھی : قصر ملکی

کنگن : سوار ، اسورة

کنگورا : افریز الجدار ، طنف

کوٹلہ : قلعة

کوٹھی : قصر

کوٹھری : مقصورة

کوچہ : ناحية ، زقاق

کوشک : قصر ، قلعة

کونا : زاوية ، ناحية

کوہ : جبل

کوہستان : هضبة

کوہستانی : جبلی

کھپریل : طوب ، قرميد

کھتی : حفرة

کہسار : سلسلة جبال ، مناطق جبلية

کھلی : مفتوحة ، مکشوفة

کھنڈر : اطلال ، انقاض ، خراب

کھلا : مفتوح

کہنہ : قديم ، بال ، رث

کھوکھلا : أجوف

کھوگس رکھونگھٹ : قناع ، لثام ، برقع

کھونٹا : وتد ، خابور

گھونگھٹ دار : ملثم ، مختفی

گاؤدم : مخروطی

گچ : جص ، کلس ، أرض مبلطة

گچ کاری : تجسيص ، تبليط ، تشييد

گردونواحی : ضواحی

گڑھا : حفرة ، هاوية ، بركة

گز : يارده

گلدستہ : باقة زهور

گلکاری : زخرفة ، نقش

گلی : منعطف ، زقاق ، عطفة

گنبد : قبة

گنبددار : ذات قباب

گُنڈ چنائی : أحجار الرصف

گودام : مستودع ، مخزن

گور : قبر ، لحد

گورستان : مقبرة

گوشہ : زاوية ، ناحية ، ركن ، وحده

گول : مستديرة ، مدورة

گوناگوں : متنوع

گہرائیاں : أبعاد الشيء

گھڑنا : نحت الحجر

گھونگھٹ : قناع ، لثام

گھیر : دار ، حوش ، باحة ، صحن ، دائرة

گھیرا : دائرة ، حلقة ، احاطة ، حصار

گیپ : ثغرة ، فجوة

گیٹ : بوابة ، مدخل

گیہہ : حجرة ملحقة بالمسجد

لاٹ : منارة ، عمود

لکڑی : حطب ، خشب

لکڑی کا : خشبی

لکیر : خط ، سطر

لمبا : طويل ، مديد

لمباچوڑ : فسيح الأرجاء

لمباچوڑا : واسع ، فسيح

لمبائی : طول

لمبائی چوڑائی : طول وعرض

لمبوترا : مستطيل الشكل

لمبوتری شکل کا : اسطوانی

لوان : ايوان

لوح : لوحة

لوڈ : حمل ، شقل

لوہا : حديد

لوہے کا : حديدى

لیمٹ : الحد الأقصى

لیوان : ايوان

ماہر تعمیرات : مهندس معمارى

متروک : مهجور ، متروك

مٹ جانا : إزالة ، اندثار

مجسمہ : تمثال

محراب : محراب ، قوس

محرابستان : بواكى ، طريق مسقوف ، ممر مظلل

محرابی : مقوس

محل : قصر

محل شاہی : قصر ملكى

مندر : معبد

منڈیر : طنف الجدار

مرقوم : مكتوب ، محرر

مرکوز : راسخ ، مرتكز

مرمت : ترميم

مزار : ضريح ، مرقد

مساحت : مساحة

مسالا : خامات

مسدود :موصد ، مغلق ، مسدود

معمار : بناء ، مؤسس

معبد : معبد

مقبره : مقبرة ، ضريح

مکان : منزل

مکانیت : القسم المسقف من الدار

ملمع : زخرف ، طلاء ، دهان

منبر : منبر

منزل : طابق

موزون : ملائم ، لائق

مینار : منارة ، مئذنة

میٹر : متر

نچان : انحدار ، انخفاض

نقاب : ستار ، لثام ، برقع

نقاش : رسام ، نقاش

نقاشی : فن النقش

نقالی : تقليد

نقش : نقوش ، رسوم ، آثار

نقش ونگار : زخرفة ، نقوش ، رسوم

نقشہ : تصميم ، خريطة

نقشہ تعمیر : تصميم البناء ، تخطيط هندسی

نقشہ ساز : مصمم

نکیلا : مدبب

نمایاں : بارز ، ظاهر ، واجح ، مرموق ، لامع

نمونہ : نموذج ، مثال ، طراز

نوآباد : حديث العمران

نوک دار :مدبب ، حاد ، ذو طرف حاد

نیچے : تحت ، أسفل

نیچے کی منزل : الطابق الأسفل

ہال : ردهة ، قاعة ، بهو

ہندسی شکل : أشكال هندسية

ہمواری : تسوية ، تمهيد ، تعبيد ، تسطيح

یارڈ : يارده ، فناء ، ساحة

یادگار : ذكری

یکجا : في مكان واحد ، متجمع

یک رنگی : اتحاد اللون

یک طرف : من طرف واحد

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع الأردية :

۱۔انوار ہاشمی، تاریخ پاک وہند ، بک سینٹر ملیر ٹاون شب ،کراچی د.ت.

۲۔سبط حسن، پاکستاں میں تہذیب کا ارتقا ،مکتبہ دانیال، کراچی ۱۹۹۷

۳۔سر سید احمد خان، آثار الصنادید، جلد اول، دوسرا ادیشن ، اردو اکادمی دہلی ، نئ دلی ۱۹۹۲

۴۔سر سید احمد خان، آثار الصنادید، جلد سوم، دوسرا ادیشن، اردو اکادمی دہلی ، نئ دلی ۱۹۹۲

۵۔صہبا وحید ، ہندی اسلامی فن تعمیر ، جلد اول ، اردو اکامی ، دہلی ۱۹۹۵

٦۔صہبا وحید ، ہندی اسلامی فن تعمیر ، جلد دوم ، اردو اکامی ، دہلی ۱۹۹۵

۷۔ضیاء الدین برنی، تاریخ فیروز شاہی، مترجم : د. سید معین الحق، مرکزی اردو بورڈ، لاہور ۱۹٦۹

۸۔ضیاء الدین دیائی، ھندوستان کی مسجدیں، دوسرا ادیشن، پبلی کیشنز دویژن ، نئ دہلی ۱۹۹۲

۹۔محمد رضا خان ،تاریخ پاکستان وہند ، دوسرا ادیشن ، اردو اکیدمی سندھ ،کراچی ۱۹٦٦

۱۰۔د. میمن عبد المجید سندھی ، پاکستان میں صوفیانہ تحریکیں ، سنگ میل پبلی کیشنز ، لاھور ۲۰۰۰

۱۱۔یحی احمد سرہندی ، تاریخ مبارک شاہی خ ،مترجم : د. آفتاب اصغر، مرکزی اردو بورد کلبرک، لاہور ۱۹۷٦

۱۲۔یحی امجد ، تاریخ پاکستان ، وسطی عہد ، سنگ میل پبلی کیشنز ، لاھور ۱۹۹۷

ثانياً المصادر والمراجع العربية :

١- ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماة بـ"تحفة الأنظار في غرائب الأسفار" ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٢٢هـ

٢- أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الأول ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٣- أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، الجـزء الأول ، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة د.ت

٤- د. احمد رجب ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية بالهند ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٧

٥- د. احمد عبد الرازق احمد ، العمارة الإسـلامية فـي العصـرين العباسـي والفاطمي ، دار القاهرة ن القاهرة ٢٠٠٢م

٦- د. احمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، الجزء الأول ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، القاهرة ١٩٥٧م

٧- د. جمال عبد الرحيم إبراهيم ، الفنون الزخرفيه الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي ، القاهرة ٢٠٠٠م

٨- حسن بيرنيا مشير الدولة ، تاريخ إيران القديم ، ترجمة د. محمد نور الدين عبد المنعم ، د. السباعي محمد السباعي ، مكتبـة الأنجلـو المصـرية ، القـاهرة ١٩٧٩م

٩- رزق الله منقريوس الصدفي ، تاريخ دول الإسلام ، المجلـد الثـاني ، الـدار العالمية ، انقاهرة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م

١٠- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي والمغربي ، تاريخ ابن خلـدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الجزء الأول ، مؤسسة جمـال للطباعـة والنشر ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

١١- د. عبد المنعم النمر ، تاريخ الإسلام في الهند ، الطبعة الأولى ، دار العهـد الجديد ، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٩١م

١٢- لوثروب ستودار ، حاضر العالم الإسلامي ، نقله إلـى العربيـة حجـاج نويهض ، الجزء الثاني ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٤٣هـ

١٣- مانوراموداك ، الهند شعبها وأرضها ، مكتبة النهضة المصرية مع دار فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة / نيويورك ١٩٦٤م

١٤- محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٠م

١٥- محمد عبد الفتاح إبراهيم ، باكستان الحديثة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٠م

١٦- ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الأول ، نشأة الحضارة ، الجزء الثاني ، الشرق الأدنى ، بيروت / تونس د.ت.

١٧- ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثاني ، الهند وجيرانها ، بيروت / تونس د.ت.

١٨- ولفرد جوزف دللي ، العمارة العربية بمصر ، ترجمة محمود أحمد ، الطبعة الثانية ، الهيئة العمامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠م

ثالثاً : المصادر والمراجع الفارسية :

١ـ عزيز الله بيات ، كليات تاريخ وتمدن ايران پيش از اسلام ، انتشارات دانشگاه ملى ايران، ٢٥٣٥ شاهنشاهى

٢ـ آندره گدار ، يداگدار ، ماكسيم سيروو ، آثار ايران، جلد اول،، مترجم: ابوالحسن سروقد مقدم ، تيسرا ايديشن، بنياد پژوهش هاى اسلامى آستان قدس، مشهد ١٣٧٥

رابعاً : دوائر المعارف :

١- الموسوعة الأثرية العالمية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧م

٢- د. حسن الباشا ، موسوعة العمارة والأثار والفنون الإسلامية ، الجزء الأول ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٣- كلين دانيال ، موسوعة علم الآثار ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ١٩٩١م.

٤- يحيى وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٩م

٥- يحيى وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ، الجزء الرابع ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٠م

خامساً : المعاجم :

فیروز اللغات، بکڈو لمٹیڈ، دہلی

وحید الزمان کیرانوے، القاموس الجدید، کتب خانہ حسینیہ، دیوبند، یوپی، دہلی، بمبی

- المعجم الوسيط ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، مجمع اللغة العربية ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

- القاموس المحيط ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٠ .

Ferozsons , Revised Edition , Firozsons (pvt.) Ltd , Lahore , Rawalpindi , Karachi.

سادساً الدوريات :

ہندوستانی تناظر، وزارت امور خارجہ، جلد ١٨ ، شمارہ ٩ ، ستمبر ٢٠٠٥ ، نئی دہلی

سابعاً : شبكة المعلومات الدولية (انترنت) :

www.khayma.com/mehrab/arabic/Hendi.htm القاهرة – مصر – أبريل ١٩٩٩

www.awkaf.net/islamicbooks/n-manarat/india%20-mosque.html.minstryof awqaf and Islamic affairs – Kuwait 2000

المنظمـــة الإســـلامية www.isesco.org.ma/arabic/Culture/IslamicCulture/Pl.htm

للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو ١٥/٦/٢٠٠٦

http://alhindelyom.com/islamic.shtml

شركة I.A.N.S الخاصة المحدودة ٢٠٠٠-٢٠٠٦

٤٢ : ١٨ ، ١٠ يونيو ٢٠٠٦ رخصة الوثائق الحرة http://ar.wikipedia.org

www.darislam.com/home/muslemoon/data/india.htm,18/06/2006